الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الحياة الاجتماعية في الدولة الزيانية

(633-962هـ/1235-1555م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ المغرب الأوسط والوسيط

إعداد الطالبة: سلاوي خديجة

إشراف الأستاذ: راكة عمر

أعضاء لجنة المناقشة

أ. راكة عمر	**جامعة تيارت**	مشرفا ومقررا
	جامعة تيارت	رئيســـا
	جامعة تيارت	مناقشـــا

السنة الجامعية:
1434- 1435هـ الموافق لـ 2013- 2014

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نتقدم بخالص الشكر والعرفان لأستاذي "عمر راكة" أطال الله في عمره، الذي تفضل بقبول الإشراف على الدراسة ومتابعتها متابعة مستمرة والذي أرشدني إلى كثير من التعديلات في المتن والحشية، كما اشكره على التوجيهات والرعاية التامة التي لم يبخل بها عليّ في سبيل العلم والمعرفة .

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة وأتقدم بالشكر إلى كل الذين وضعوا بصماتهم على هذا العمل.

خديجة سلاوي

إهداء

إلى أعز ما أنعم به الله عليّ من نعم بعد نعمة الإيمان.

- إليكما أبي وأمي الغاليين حفظكما الله وأطال في عمركما.
- إلى وطني الحبيب الجزائر.
- إلىالذي تحمل معي مشقة هذا البحث وكان لي عونا وسندا إلى صديقتي المخلصة "مختارية".
- إلى الذين لم يبخلو عليّ بالعون المادي والمعنوي والدعاء والنصح إخوتي وأخواتي "جلول، وأبناؤه، محمد أمين، عبد الودود".
"قادة وزوجته وابنه "حسام الدين"
إلى فاطمة وزوجها وابنائها " عبد النور ، رحاب".
- إلى أمينة وعز الدين ، محمد، سارة".
- إلى كل صديقاتي "سليمة، فطيمة، أمينة، نعيمة، خيرة".
- إلى من ساعدني على طبع هذه المذكرة "درار محمد".
- إلى من أدين لهم بالفضل في نجاحي إليكم أساتذتي الكرام.

وإلى كل طلبة قسم التاريخ بجامعة ابن خلدون –تيارت- دفعة 2014.

سلاوي خديجة.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

تر: ترجمة.

تح: تحقيق.

تع: تعليق.

تق: تقديم.

در: دراسة.

مر: مراجعة.

ج: جزء.

ط: طبعة.

هـ: هجري.

م: ميلادي.

ص: صفحة.

ت: توفي.

موفم: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

مقدمة

لقد شهد المغرب الاسلامي خلال القرن السابع هجري/ الثالث عشر ميلادي سقوط دولة الموحدين وظهور ثلاث دويلات متصارعة فيما بينها لوراثة العرش الموحدي: المرينية بالمغرب الأقصى، الحفصية بالمغرب الأدنى، والزيانية بالمغرب الأوسط، وهذه الأخيرة هي محل دراستي، ونظرا لأنها عمرت فترة طويلة دامت ثلاثة قرون، ارتأيت دراستها من الجانب الاجتماعي، لأن مختلف الدراسات السابقة لها تضمنت الجانب السياسي والعسكري وأهملت الجانب الاجتماعي الذي لم يحض بما يليق به من مكانة في الدراسات،إذ أن المؤرخون القدامى ضربوا صفحا عن الموضوع ولم يلمحوا إلى تلك الجوانب إلا عبر إشارات مقتضبة ومتفرقة في ثنايا مصنفاتهم وجاءت معلوماتهم بكيفية عرضية،لذا ارتأيت أن أساهم بما استطيع أن أدرس الحياة الاجتماعية لهذه الدولة،وقد جاء اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب أهمها طبيعة البحث التي تكتسي أهمية بالغة حيث تتناول فترة مهمة خلال العصر الزياني، إضافة إلى إثراء المكتبة بمثل هذه المواضيع .

وخلال دراستي لهذا الموضوع واجهتني إشكالية تتمحور حول التركيبة الاجتماعية للمجتمع الزياني، وتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

- فيما تمثلت عناصر المجتمع الزياني؟
- وكيف استطاعت الدولة أن تجمع بين هذه العناصر؟
- وهل كانت هناك علاقة بين هذه العناصر؟
- ما هو التصنيف الطبقي للمجتمع الزياني؟
- وما هي الفئات التي ضمّتها كل طبقة؟
- و هل كان للمرأة الزيانية دور في حياة المجتمع؟
- ما هي مظاهر المجتمع الزياني؟
- وهل كان لتلك الاحتفالات أثر في نفوس الزيانيين؟
- وماهي العادات السائدة آنذاك؟

والجدير بالذكر أن هناك عدة صعوبات صادفتني أثناء البحث، لعل في مقدمتها مشكلة المادة التاريخية كونها تهتم بالجانب السياسي والعسكري، إلى جانب ذكر تلك الصراعات التي كانت قائمة مع جيرانها المرينيين والحفصيين، ولمعالجة تلك المشكلات اعتمدت على مناهج أهمها المنهج السردي الذي يعتمد على وصف الوقائع والأحداث التاريخية كما هي قائمة، وكذلك اعتمدت على المنهج التحليلي بهدف تحليل الظواهر والأحداث المختلفة للوصول إلى أحكام معللة ومنطقية.

وعملا بالشروط المنهجية المعروفة، فقد قسّمت هذه الدراسة إلى مقدمة، مدخل وثلاث فصول تليها خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

المدخل بعنوان: "نبذة تاريخية عن الدولة الزيانية": تناولت فيه أولا أصل بنو زيان أو بنو عبد الواد، وعن انتسابهم إلى الأدارسة وكذا نفيها وكيف أصبحوا ولاة الموحدين في المغرب الأوسط، ثم معنى كلمة تلمسان وموقعها الجغرافي، وذكر أحداث فتحها على يد أبي المهاجر دينار (55-62هـ)، وذكر أسماءها السابقة في عصر الرومان والمرابطين، ثم تطرقت إلى استقلال يغمراسن بن زيان فيها وتأسيس دولته.

أما الفصل الأول المعنون بـ"عناصر المجتمع الزياني" بدءا بالبربر الذين يشكلون القسم الأكبر من سكان المنطقة في فترة الدراسة، وذكرت أهم القبائل البربرية التي كانت تمثل النواة الأولى للدولة الزيانية لأنتقل إلى ثاني أهم عنصر من سكان المغرب المتمثل في العنصر العربي مع الإشارة إلى أهل الذمة وعناصر أخرى.

وخصصت الفصل الثاني للحديث عن "طبقات المجتمع"، فأشرت إلى الطبقة الخاصة المتمثلة في أسرة بني عبد الواد (الأسرة الحاكمة)، وأهل العلم والفقهاء والمتصوفة وكبار التجار والجنود وأنهيت الفصل بالتطرق إلى طبقة العامة المشكلة أساسا من الفلاحين والصناع والحرفيين وكذا صغار التجار مع الإشارة إلى فئة العبيد، ثم تطرقت كذلك إلى دور المرأة في العهد الزياني.

أما الفصل الثالث من الدراسة فخصصته "للحياة العامة للمجتمع الزياني" بدء بذكر اللباس والمأكل ثم تطرقت لبعض المظاهر من الحياة الاجتماعية كالاحتفالات الدينية والعسكرية وكذا المدنية.

وفي الأخير تطرقت لبعض العادات التي كانت سائدة آنذاك كزيارة أضرحة الأولياء الصالحين وعادات الغسل في الحمام والعادات الجنائزية، وكما جرى العمل به في الأعمال الأكاديمية أنهيت بحثي بخاتمة ذكرت فيها النتائج المتوصل إليها وألحقت بعد ذاك بمجموعة من الملاحق أرى أن تفيد الدراسة وختمت كل ذلك بفهارس البحث.

عرض مصادر البحث:

إعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر العامة، كما استفدت من العديد من المراجع التي ألمت بالموضوع من قريب أو بعيد.

1- كتب التاريخ:

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمن بن خلدون (732-808هـ/1325-1406م)، ويتناول الجزء السابع منه الفترة الزيانية، حيث يعطينا نظرة عن تاريخ المغرب الأوسط وذكر الدول التي ملكتها لاسيما في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي، كما ينفرد هذا الكتاب بالاعتماد على الروايات والمشاهدات حول الأحداث التي عرفها المغرب الأوسط في هذه الفترة، إذ يعتبر مصدرا هاما في تاريخ دولة بني زيان.
- كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحيى بن خلدون (734-780هـ) في جزئين، الجزء الأول حققه الدكتور عبد الحميد حاجيات، والجزء الثاني حققه الدكتور بوزياني الدراجي، وقد أفادني الجزء الأول في معرفة تراجم العلماء في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة.
- كتاب الدولة الزيانية لابن الأحمر الذي تناول كذلك التاريخ السياسي للدولة الزيانية.

2- كتب التراجم:

- كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم الشريف التلمساني واحتوى على ترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في هذا البحث.

3- المراجع:

- كتاب تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلالي الذي يعتبر أحد أهم المراجع التي تطرقت لهذه الدولة في كل المجالات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية.
- كتاب تاريخ الدولة الزيانية لمختار حساني.

المدخل

نبذة تاريخية

عن

الدولة الزيانية

I. أصل بنو زيان أو بنو عبد الواد

يعود أصل دولة بني زيان أو بني عبد الواد[1] إلى قبيلة بني عبد الواد الزناتية[2] وقد ضمت هذه القبيلة عددا من القبائل التي اتحدت فيها بينها تحت اسم بني عبد الواد، وهذه القبائل شملت كل من أولو، رهطف، نصوحة، تومرت، القاسم[3]، وكان بنو عبد الواد من القبائل الرحل التي تجوب صحراء المغرب الأوسط.

وهناك اختلاف في نسبهم، فعبد الرحمن ابن خلدون رفض نسبهم إلى الأدارسة قائلا: «ويزعم بنو القاسم هؤلاء أنهم من أولاد القاسم بن ادريس مزعما لا مستندا له إلا اتفاق بني القاسم هؤلاء عليه مع ابن البادية بعدا عن معرفة هذه الأنساب»[4].

أما يحي ابن خلدون فهو يخالف شقيقه عبد الرحمن فيقول: "بنو القاسم من ولد ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب"[5] فهو يرجع نسبهم إلى الأدارسة ومن المؤيدين ليحي بن خلدون في هذا النسب التنسي[6]، والراجح أنهم من الأدارسة ودليل ذلك ما ذكره يحي بن

---

[1]– هناك أسماء مختلفة لهذه الدولة هي : الدولة العبد الوادية، سميت على اسم جدهم الذي كان يتعبد مترهبا في وادي، فأطلق عليه اسم عابد الوادي، وقد شارك عقبة بن نافع في فتوحات المغرب الأقصى، أنظر: يحي ابن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح: عبد الحميد حاجيات، ج 1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ص 186.

وسميت كذلك بالدولة الزيانية نسبة إلى زيان والد يغمراسن، ويقال أن أول من أطلق' عليه هذا الاسم هو أبو حمو موسى الثاني (760 هـ / 791هـ) باعتباره هو المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، نفس المصدر، ص 186.

[2]– زناتة شعب من أكبر شعوب البربر، كانت مواطنهم بصحراء المغرب ما بين غدامس إلى وادي الساورة ثم طلعت منهم جماعات إلى التل فاستوطنت المغرب الأوسط، أنظر: عبد الوهاب بن منصور ، **قبائل المغرب**، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1960، ص 311، أنظر كذلك: أبو العباس القلقشندي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تح: ابراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1959، ص 274.

[3] – يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 221.

[4] – عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج 7، دار الفكر، بيروت، 2000، ص 97.

[5] – يحي بن خلدون، نفس المصدر، ج1، ص 190.

[6] – عبد الله التنسي، **تاريخ ملوك بني زيان مقتطف من نظم الدروا العقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 94.

خلدون عن السلطان أبي حمو موسى الثاني الذي قال عنه: «كما قال جده علي بن أبي طالب»[1].

إن الاختلاف في نسب بني القاسم إلى الأدارسة وبني عبد الواد جاء عندما لجأ قسم من الأدارسة بزعامة القاسم بن عبد الواد داخل صحراء المغرب الأوسط بحثا عن الأمن والحماية عندهم، بعد أن طردهم موسى ابن أبي العافية سنة 320هـ- 931هـ من المدن التي كانوا يسيطرون عليها داخل المغرب الأوسط، فقد كون الأدارسة داخل قبيلة عبد الواد فرعا خاصا بهم عرف باسم بني القاسم وبسبب قرب الأدارسة من الرسول صلى الله عليه وسلم لاقى بنو القاسم شهرة واسعة داخل قبيلة بني عبد الواد وقبائل المغرب الأوسط وتوثقت العلاقة بين الطرفين أكثر عن طريق المصاهرة مما ساعد على تداخل النسب[2].

II. بنو عبد الواد ولاة الموحدين في المغرب الأوسط:

كان بنو عبد الواد من القبائل الرحل في المغرب الأوسط، فقد اعتادوا على التنقل بالمناطق التي تقع ما بين مصب نهر الزاب شرقا إلى نهر ملوية غربا وفيجيج[3] وسجلماسة جنوبا إلى أراضي الزاب شمالا[4] استمروا على هذا النمط من العيش حتى قدوم الموحدين[5] للمغرب سنة (539هـ-1145م)، فقد تصدوا لهم عندما وقفوا مع قبيلتهم الكبيرة زناتة ضدهم، وكانت بينهم حروب

---

[1] - بسام كامل شقدان، **تلمسان في عهد الزياني (633- 962هـ/ 1235- 1555م)**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ص 53.

[2] - نفس المرجع، ص 55.

[3] - **فيجيج أوفكيك**: واحة من واحات النخيل لا تبعد كثيرا عن مدينة بني ونيف ولاية بشار تقع على الحدود المغربية الجزائرية، أنظر: الحسن الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد لخضر، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، 1983، ص 133.

[4] - عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 141.

[5] - الدولة الموحدية (524 هـ - 1129 م) كانت عاصمتها مراكش امتد نفوذها على المغرب الإسلامي قاومت الزحف الاسباني المتكرر في الأندلس، بالإضافة إلى النزاعات الداخلية سقطت على يد بني مرين، أنظر: عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج 1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 29.

مشهورة لكن بعد ذلك إنحاش بنو عبد الواد إلى الموحدين وأعلنوا الولاء والطاعة لهم[1] حيث كان الموحدون يحاصرون المرابطين[2] في مدينة وهران. وقد وقعت اصطدامات بين المرينيين والموحدين سنة (539هـ- 1145م) عرفت بمعرفة منداس، فقد هزم فيها المرينيون وخرجوا إلى صحراء المغرب الأوسط بزعامة المخضب بن عساكر[3].

علم المخضب أن الأمير عبد المؤمن بن علي[4] قد أرسل الغنائم التي كسبها أثناء تحركه في المغرب الأوسط نحو مدينة تينملل مركز الموحدين في المغرب الأقصى، فقد أراد الاستيلاء على الغنائم كرد فعل على هزيمته بمنداس، فنهض ومعه خمسمائة فارس واستولى على غنائم الموحدين[5]، بعد أن أرسل عبد المؤمن بن علي إلى بنو الواد يطلب منه استرجاع الغنائم من المخضب وقومه، فخرج بنو عبد الواد بزعامة عبد الحق والتقوا مع بني مرين في فحص مسون، وأخذوا منهم غنائم الموحدين المسلوبة وقتلوا قائدهم المخضب.

ونظرا لهذا الانتصار فقد كافأ عبد المؤمن الموحدي بني عبد الواد بمنحهم اقطاعا في أحواز تلمسان[6]، وبهذا أصبح لبني عبد الواد منطقة خاصة بهم يمارسون فيها الزراعة والرعي، وحصلوا على ثقة الموحدين وأصبحوا ولاتهم على تلمسان.

---

[1]- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 117.

[2]- **المرابطون**: هم صنهاجة الجنوب الملثمون، اتخذوا اللثام على وجوههم فصار شعارا لهم عاشوا في صحراء المغرب الأقصى والمناطق المدارية حتى السنغال إلى بلاد السودان، دخلوا الإسلام في القرنين الثاني والثالث للهجرة، أنظر: محمد الهادي شعيرة، **المرابطون تاريخهم السياسي (430– 539هـ)**، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط1، 1969، ص 95.

[3]- مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 227.

[4]- عبد المؤمن بن علي (537– 558هـ) أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي كانت له في صفوف تلامذة ابن تومرت، ويعد من ضمن أصحاب العشرة، أنظر: أبو العباس ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج 2، تح: احسان عباس، مطبعة المغرب، بيروت، 1968، ص 402.

[5]- مبارك الميلي، نفس المرجع، ج 2، ص 329.

[6]- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 141.

III. تلمسان حاضرة الدولة الزيانية:

تلمسان كلمة بربرية معناها ينابيع وهذا المعنى يتلائم تماما مع إقليم تلمسان لكثرة مائها[1]، فيحي ابن خلدون يفسرها بأنها زناتية مركبة من لفظين هي "تلم" ومعناها تجمع و"سين" ومعناها "اثنان" أي أنها تجمع بين اثنان وهما التل والصحراء كما يبينهما في قوله: «دار ملكهم فيه وسط بين الصحراء والتل وتسمى بلغة البربر تلمسان»[2] ويذهب أخوه عبد الرحمن إلى أن تلمسان مركبة من كلمتين وتعني أنها تجمع بين البر والبحر[3] ومنهم من ينطقها بتنمسان بالنون عوض اللام[4]، وفي القديم كانت تلمسان تسمى أغادير[5]* وبوماريا.[6]

الموقع: تقع تلمسان على ارتفاع 830 م، عن سطح البحر، وتحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية، وتحدها من الشمال الغربي مرتفع شرارة جبل فلاوسن أما من الشمال الشرقي مرتفع، فتوجد مرتفعات السبعة شيوخ[7]، ونظرا لهذا الموقع الاستراتيجي[8] فقد أصبحت مؤهلة لأن تكون مدينة هامة.

---

[1] – ابن مريم التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تق: عبد الرحمن طالب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1981، ص 09.

[2] – يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 85.

[3] – نفس المصدر، ص 86.

[4] – عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص 93.

[5] – مدينة أكادير أو أقادير أو أجادير اليفرنية الظاهر أنها المدينة المحلية الصغيرة التي احتلها الرومان وبنو على أنقاضها بوماريا، أنظر: نفس المرجع، ص 91.

* – انظر الملحق رقم 1.

[6] – لعل الرومان قد بادروا بتخطيط مدينتهم " بوماريا" وتشييدها في منطقة فلاحية عرفت استقرار البشر قبلهم، أنظر: نفس نفس المرجع، ص 89، أنظر كذلك:

Bénali El Hassar, Tlemcen cité des grands maitres, de la musique arabo- andalouse, Edition Daliman, Alger, 2008, p 73.

[7] – وهي جبال سبع شيوخ وتسالا، وبني شقران وبينها وبين السهول المرتفعة سلسلة من الجبال هي: جبال تلمسان، الضاية، الضاية، سعيدة وفرندة، أنظر: لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13 – 16 م)**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، الجزائر، 2012، ص 28.

[8] – ابن مريم التلمساني، نفس المصدر، ص 09.

فتحت تلمسان على يد أبو المهاجر دينار (55 – 62 هـ) فسميت آنذاك باسمه عيون أبو المهاجر ويقال عن هذه التسمية أنه عندما فتحها حفر بالقرب منها عيون، وفي عهد المرابطين سميت بتاجرارت، والمرابطين هم الذين اختطوا مدينة تلمسان الحديثة ومسجدها الجامع الكبير أثناء حصارهم لمدينة تلمسان القديمة أغادير، بنيت تاجرارت على يد القائد يوسف بن تاشفين (448 – 496هـ)[1] الصنهاجي[2] وهو من بنى مدينة مراكش بالمغرب الأقصى.[3]

استقل يغمراسن[4] في مدينة تلمسان حيث كانت إمارته تابعة للخلافة الموحدية بمراكش، ولكن عندما ضعفت الدولة الموحدية وتحديدا في عهد الخليفة الرشيد استقل بنو عبد الواد عنها واختاروا تلمسان عاصمة لإمارتهم، وتعرضوا لهجومات عديدة من جيرانهم في الشرق وفي الغرب أقلقت راحتهم وأثرت على استقرارهم السياسي كما احتكوا بالقبائل المجاورة فعرفوا نقاط ضعفها ومواطن قواها، فسيطروا على الضعيفة منها واستمالوا الأخرى بوسائل مختلفة فأبو حمو موسى الثاني مثلا كثيرا ما نجح في استعادة ملكه ومقاومة أعدائه بفضل اعتماده على مساعدة قبائل بني عامر له.[5]

---

[1] – **يوسف بن تاشفين:** من قبيلة لمتونة الصنهاجية، قائد الجيش المرابطي. أنظر: سعدون نصر الله، **تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة**، دار النهضة العربية، ط1، 2003، ص ص 110 – 111.

[2] – **صنهاجة:** شعب بربري تزيد قبائله على السبعين قبيلة، ولا يكاد يخلوا منها جبل ولا سهل بالبلاد المغربية، وكانت صنهاجة تناوئ بني عبد الواد، وتكنّ لهم العداء وكثيرا ما كانت تخرج ضدهم ومنها التي لا تزال تحمل اسمها الأصلي معربا مبربرا، أنظر: ابن عذارى، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج 1، تح: ليفي بروفنسال وكولان، دار الثقافة، بيروت، 1967، ص 22.

[3] – يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 91.

[4] – **يغمراسن بن زيان:** فارس زناتة الأشهر وبطلها الأكبر، مؤسس الدولة العبدوادية بتلمسان ولد عام (600 هـ)، وبويع بالإمارة سنة 631 هـ، وكان على خلاف مع عمه مرين توفي سنة 681 هـ، أنظر: ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و مدينة فاس**، مر: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية،الرباط،1999، ص382.

[5] – مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، ج1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 50.

وقد أدرك بنو عبد الواد أهمية موقع تلمسان الجغرافي، فشجعوا التجارة بها وازدهرت حتى أصبحت تضاهي بعض العواصم في العالم الإسلامي وبقيت عاصمة للدولة الزيانية حوالي ثلاثة قرون، رغم ما تعرضت له من هجومات متكررة خاصة من قبل المرينيين.

الفصل الأول:

عناصر المجتمع

إن أي دراسة لمجتمع ما تبدأ بمعرفة الأجناس المكونة له، والمجتمع المغربي عامة ضم خلال فترة الفتوحات ثلاث عناصر مهمة ورئيسية: البربر البتر و البرانس والبيزنطيون وهم على الديانة المسيحية، والأفارقة الذين بأيديهم التجارة، ومع وصول الفتوحات الإسلامية إلى إفريقية والمغرب، فقد هاجر المسلمون إلى هاته المناطق مما أدى إلى اختلاط العنصر العربي مع البربر إضافة إلى الأندلسيين والنصارى واليهود والأغزاز.

المبحث الأول: البربر

هي كلمة تطلق على شعوب شمال إفريقيا وكان أول من استعمل هذا الاسم هم الرومان وقد نعتوا كل الشعوب الخارجية عن حضارتهم[1]، ويعد البربر أهم عنصر سكاني داخل المجتمع الزياني وقد ضم قبائل متعددة منها:

I. قبيلة زناتة:

أبناء زانا (أوجانا أوشانا) بن يحي بن ضري[2] أهم قبيلة بربرية سكنت المدينة والمنطقة ويتأكد ذلك من خلال قول عبد الرحمن ابن خلدون: "المغرب الأوسط وطن زناتة"[3] وكذا قول يحي ابن خلدون: "تلمسان تعتبر مملكة زناتة"، تفرعت زناتة إلى بطون متعددة منها: بنو مغراوة، بنو يفرن، بنو يلومي، بنو ومانو، بنو واسين* وكل بطن تفرع إلى فروع أصغر، ونظرا لذلك التشعب فقد خصص عبد الرحمن بن خلدون لزناتة حيزا كبيرا من كتابه العبر إذ يشمله المجلد السابع تقريبا، بينما خصص المجلد السادس لبقية الأمازيغ.

---

[1]–نوارة شرقي، **الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي عهد الموحدين**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008، ص 28.

[2]-بوزياني الدراجي، **القبائل الأمازيغية، ¡** أدوارها،مواطنها،اعيانها،ج1،دارالكتاب العربي،الجزائر،2007،ص154. من ولد جانا بن ضريس، أنظر: عبد الوهاب بن منصور، **قبائل المغرب**، ج 1، المطبعة الملكية، الرباط، 1968، ص 311.

[3]–يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 91.

* - انظر الملحق رقم 2.

وفيما يلي ذكر لأهم بطون زناتة:

1- مغراوة:

أبناء مغراوة بن يصليتن[1] وجدهم الأكبر هو زانا بن يحي وهم إخوة بني يفرن[2] وبني يرنيان وبني واسين[3] وقد وصف عبد الرحمن بن خلدون مغراوة فقال: "كانوا أوسع بطون زناتة، وأهل البأس والقلب منهم"[4]ومن بطونهم لقواط أو لغواط، وريغة، بنو سنجاس وبنورا سكن بنو مغراوة في المغرب الأوسط ما بين تلمسان إلى شلف إلى جبل مديونة،[5]وكانت لهم إمارة في منطقة تلمسان استمرت إلى أن دخلت المدينة تحت السيطرة المرابطية،[6] وبعد ظهور الدولة الزيانية تنوعت العلاقة بينها وبين قبيلة مغراوة من تحالف أحيانا إلى حالة صراع أو عداء مرة أخرى بسبب التنافس على زعامة المنطقة إلى أن خضعت مغراوة في النهاية إلى سيادة تلمسان.

وفيما يلي ذكر لبعض أمراء وعلماء مغراوة:

- صولات وزمار كان أميرهم أثناء الفتح ذهب إلى المدينة المنورة فقابل عثمان بن عفان رضي الله عنه فأكرمه بعد إسلامه وعقد له على قومه فأصبح من موالي عثمان وبني أمية[7].

- أبو علي منصور بن الخير بن يعقوب بن يملا المالقي المغراوي المعروف فالأحدب هو عالم بالقراءات[8].

---

[1]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ج 1، ص 172.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 139.

[3]- نفس المرجع، ص 172.

[4]- عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج 7، ص 91.

[5]- **مديونة:** من أشهر قبائل المغرب، كانت تتواجد بنوا حي تلمسان بين جبل بني راشد والجبل المنسوب إليهم، أنظر: عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ج 1، ص 310.

[6]- عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، نفس المصدر ، ج 7، ص 25.

[7]- بوزياني الدراجي، نفس المرجع ، ج 1، ص 172.

[8]- نفس المرجع، ص 174.

- أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المغراوي من أعلام الفقه المالكي. والأصول والنحو[1].

2- بنو يفرن:

أبناء يفرن بن يصليتن جدهم الأكبر هو زانا بن يحي إخوة مغراوة بنو يرينان، بنو واسين، ومن فروعهم: بنو واركو، ومرنجيصة يصفهم عبد الرحمن ابن خلدون[2]فيقول: " وبنو يفرن هؤلاء من شعوب شعوب زناتة وأوسع بطونهم".

كانت مواطن بنو يفرن في البداية بإفريقية بجبال الأوراس، وجهات تلمسان قرب جبل راشد وتيهرت، ثم انتقلت إلى المغرب الأقصى حيث أقاموا دولة في فاس وسلا[3].

كان بنو يفرن في بداية الفتح الإسلامي ضمن القبائل الأمازيغية المتحالفة مع جراوة بهدف مقاومة المسلمين وبعد هزيمة ذلك الحلف ومقتل الكاهنة وافتراق شمل القبائل في أقطار المغرب، تعرض بنو يفرن للمصير نفسه ولكنهم سرعان ما ظهروا للمرة الثانية ضمن أحلاف الأمازيغية جديدة قامت بالثورة ضد ولاة بني أمية وبني العباس بقيادة ميسرة المطغري وأبي قرة اليفرني، كما ظهروا ضمن أحلاف قبيلة أخرى، ثارت على الدولة الفاطمية بزعامة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني من بني واركو[4].

3- وامانوويلومي:

قال عنهما عبد الرحمن ابن خلدون ما يلي: "كانت هاتان القبيلتان من أوفر بطون زناتة وأشدهم شوكة. ومواطنهم جميعا بالمغرب الأوسط"[5]كانت هاتان القبيلتان متحالفتان مع بعضهما.

---

[1]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 169.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص 11.

[3]- بوزياني الدراجي، نفس المرجع ، ج1، ص 172.

[4]- نفس المرجع ، ج1، ص 169.

[5]- عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، نفس المصدر، ج 7، ص 54.

أما فيما يخص مواطن بني وامانو في المغرب الأوسط شرق وادي ميناس (مينا حاليا) بمنداس، وحتى أسافل شلف، ويجاورهم على الضفة الغربية لوادي ميناس بنو يلومي، وثمة بعض الأحياء من بني وامانو تعرف ببني يالداس.

4- واسين:

أقام بنو واسين بن يصليتن إخوة مغراوة وبني يفرن ما بين ملوية إلى جبل راشد وتفرعوا إلى بطون منها بنو راشد بنو مرين بنو بادين بنو توجين بنو مصاب بنو زردال وبنو عبد الواد[1].

5- بنو راشد:

ينسبون إلى جبل عمورة الذي عرف بجبل بني راشد اغتنموا أوضاع المغرب الأوسط في مرحلة الأخيرة من حياة الدولة الموحدية فتوجهوا إلى المناطق الشمالية لأهميتها من الناحية الاقتصادية وخاصة وفرة الماء والمكلأ فأغاروا على المنطقة التي تندرج ضمن مضارب مديونة بين وادي مينا ووادي سيق فتغلبوا عليها واختطوا بها القلعة التي عرفت بقلعة بني راشد[2].

6- مصاب وزردال:

كان كل من مصاب وزردال حلفاء لبني عبد الواد سكنوا في منطقة معروفة باسم الحمادة بالقرب من تلمسان وقد تقلد بنو زردال مناصب مهمة في دولة الزيانية منهم عبد الله الزردالي الذي تولى قيادة الجيش الزياني في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني[3].

7- بنو عبد الواد:

من ولد يادين بن محمد ومصاب وزردال وبني راشد وأن نسبهم يرتفع إلى رزجيك بن واسين بن ورسيك بن جانا[4]بطونهم ستة وهي: بن ياتكين، بنو وللوا، بنو رصطف، مصوصة، بنو تومرت

---

[1]- بسام كامل شقدان، المرجع السابق، ص 141.

[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ج 3، ص 36.

[3]- بسام كامل، نفس المرجع، ص 142.

[4]- عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج 7، ص 97.

وبنو القاسم[1]وبنو عبد الواد فرع من زناتة[2]كانوا يعيشون قبل الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط في جبل الأوراس[3] ثم انتقلوا واستقروا في أراضي المراعي جنوبي وهران، وهناك عاشوا نحو قرن من الزمان حياتهم البدوية الفقيرة. ودخلوا في طاعة الموحدين وخدموهم، واكتسبوا نظير ذلك حق الاستيطان في منطقة وهران، وما يليها غربا حتى تلمسان، وكان رؤسائهم يتقاضون من الموحدين لقاء معاونتهم إياهم في حماية هذه النواحي من أعداء الموحدين ثم عهد إليهم خلفاء الموحدين في أواخر أيامهم في عمالة تلمسان فاستقروا فيها وفي حولها وحصنوها وأصبحت إقطاعا لهم[4].

[1]– عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج 7، ص 97.

[2]– ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية**، تق وتح وتع: هاني سلامة، مكتبة الثقافية الدينية، ط 1. مصر، 2001، ص 10.

[3]– مختار حساني، المرجع السابق، ج 3، ص 18.

[4]– ابن الأحمر، نفس المصدر ، ص 10.

II. كومية:

كانوا يعرفون قديما بصطفورة أو صفورة، ولهم ثلاثة بطون منها تفرعت قبائلهم وبطونهم: ندرومة، صغارة وبني يلول، وكانت مواطنهم الأصلية بجبال ترارة الواقعة شمال غرب تلمسان وهم قبيلة عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين من بني عابد منهم جمهورهم إلى مراكش وسكنوها على عهد الدولة الموحدية فاعتضد بهم خلفاؤها وانفقوها في الفتوح والعسكر فأكلتهم الأقطار فانقرضوا وبقيت منهم بمواطنهم الأصلية بقايا[1].

1- مديونة:

من أشهر قبائل المغرب كان جمهورهم بنواحي تلمسان بين جبل راشد والجبل المنسوب إليهم قبلة وجدة، ودخلت منهم جماعات وخيرة العدد إلى الأندلس مع طلائع الفتح فكان لهم بها استفحال، ثم زاحمتهم القبائل في بلادهم حتى ألجأتهم إلى حصون جبل تاسالة وجبل وجدة، منهم فرق معروفة باسمها الأصلي بالمغربين الأقصى والأوسط، وبطون مندرجة في قبائل أخرى ومواضع مسماة باسم القبيلة أو مضافة إليه[2].

2- مطماطة:

تعتبر من أهم القبائل التي لعبت دورا هاما في القرن الثالث/ والرابع الهجريين، التاسع والعاشر ميلاديين. هاجر المطماطيون مع الزناتيين خلال القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي تمركزوا بالخصوص بناحية منداس وبالقرب من بلدية عمي موسى حاليا، كما توجد بقايا منهم بالجبل المقابل لتيهرت والذي يعرف بجبل كركرة. دخل البعض منهم في صراع مع مغراوة وعندما فشلوا في الحفاظ على مضاربهم انتقلوا إلى الجبال المطلة على سهل متيجة ثم خضعوا في نهاية الأمر إلى القبائل العربية وأصبحوا يدفعون ضرائبهم لأولاد يعقوب بن يوسف والعطاف الذين استحوذوا على التلال والجبال

[1]- عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ج 1، ص 309.

[2]- نفس المرجع، ص 310.

المجاورة لجبل دواك[1]، كما نزل البعض منهم نواحي البطحاء[2] بالقرب من مدينة غليزان[3]ركن الحروب التي عاشتها الدولة الزيانية أثرت على المطماطيين مما دفعهم إلى الانتقال إلى مضاربهم وتوزعهم بين القبائل ويجعل أبو راس من بين بطونهم اولاد ادريس الأحرار بوادي سيرات.

3- هوارة:

لعبت قبيلة هوارة دورا بارزا في المرحلة الأولى من عهد الدولة الزيانية وعلى الخصوص في عهد السلطان أبي تاشفين الأول الذي تقرب منهم وعين شيوخهم في وظائف ومن أبرز هؤلاء يعقوب بن يوسف، وقد عرفت هوارة هجرة داخلية وخارجية ومن المهاجرين بنو علان الذين كانوا أهل الرئاسة في المغرب الأوسط خلال العصر الذهبي للدولة الزيانية.

ومن بطون هوارة نذكر أهل جبل عباش وأوماهة وتيلوانت وقد هاجرت فرقة منهم إلى مستغانم تحت ضغط قبيلة السويد، كانوا قبل ذلك بالبطحاء[4].

---

[1]- مختار حساني ، المرجع السابق، ج 3، ص 38.

[2]- **البطحاء:** فضاء واسع وكانت مدينة البطحاء تحتل أهمية خلال عهد الموحدين والزناتين ويقال أن مكانها القريب من غليزان ثم أطلق اسم البطحاء على الإقليم وسكانه وفي الصدد يذكر أبو راس المراد ببطحتها سيرات وما اتصل به من ملالة عجائب الأسفار. ورقة 99، نقلا عن أبو عبد الله الأعرج التلمساني، **تاريخ الجزائريين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر عن كتاب الشماريخ**، تح: حساني مختار، المكتبة الوطنية الجزائر، ص 353.

[3]- **غليزان:** إحدى ولايات الجزائر، معناها تل الدباب، أنظر: مختار حساني، نفس المرجع، ج3، ص 38.

[4]- نفس المرجع ، ج 3، ص 39.

المبحث الثاني: العرب

لقد كان العرب من العناصر الأساسية المشكلة للمجتمع الزياني بعد البربر السكان الأصليين، ولقد وفد العرب إلى هذه البلاد كفاتحين هدفهم نشر الإسلام، وضم البلاد إلى حضيرة المسلمين، إلى جانب ذلك الهلاليين الذين قدموا من المشرق.

I. العرب الفاتحين:

الذين قدموا مع القائد أبو المهاجر دينار (55 – 65 هـ / 675 – 681 م) والقائد موسى بن نصير (86– 96 هـ / 705 – 715م)[1] وكذلك الذين قدموا إلى المغرب مع كلثوم بن عياض سنة 122هـ/840م مع الجيش الأموي من الشرق لإخضاع الخارجين البربر.

والجدير بالملاحظة هو أن معظم القبائل والجيوش التي قدمت إلى بلاد المغرب، كانت تتكون أغلبها من العرب اليمنية والمضرية، وإن التسمية الشامية والمصرية والحجازية والخراسانية لا تعني بالضرورة انتماءات عرقية بقدر ما هي انتماءات جغرافية.

إلى جانب هذه القبائل فقد عرفت مدينة تلمسان قدوم فئة من الإشراف الحسنية مثل سليمان (شقيق ادريس الأكبر) مؤسس دولة الأدراسة بفاس سنة 172 هـ - 788 م[2] إضافة إلى ذلك العرب الذين ينتقلون من مكان لآخر في بلاد المغرب مثل الذين انتقلوا لخدمة دولة الأدراسة داخل تلمسان التي كانت قاعدة من قواعده الهامة في المغرب الأوسط سنة 173 هـ - 789 م،[3] ومنذ هذا التاريخ صارت تلمسان مقرا مفضلا للإشراف الحسنين[4].

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص 172.

[2]- نفس المرجع، ص ص 172، 173.

[3]- نفس المرجع ، ج1، ص 173.

[4]- عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج 7، ص 151.

II.العرب الهلالية:

غلب اسم بنو هلال على جميع العرب الذين دخلوا المغرب في منتصف القرن الحادي عشر ميلادي، الخامس الهجري[1] واستقروا في مناطق كثيرة[2]وقد قدموا إلى المغرب الإسلامي بتوجيه من قبل الفاطميين في مصر وقد هاجروا من الصعيد خاصة وهجرتهم الأولى كانت من جزيرة العرب وسيناء[3].

وكان الهلاليون خليطا من عدة قبائل عربية وهم: بنو هلال والمعقل وبنو سليم.

1- بنو هلال:

جدهم الذي ينتسبون إليه هو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر،[4] كانت مواطنهم في الجاهلية ببسائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان، كانوا يعتمدون في حياتهم على الأرض ورعي الماشية تارة، وقطع الطريق تارة أخرى وكان خلفاء بني العباس يبعثون لهم البعوث تلو البعوث لزجرهم وكذا عاد بينهم عن المسافرين ولا سيما حجاج بيت الله الحرام.

ولما استولى شيعة الفاطميين على الشام وانتزعوه من أيدي القرامطة وأعادوهم إلى البحرين. نقلوا بني هلال هؤلاء إلى صعيد مصر وأنزلوهم بالعدوة الشرقية من نهر النيل فأقاموا بها[5] وين عهد الدولة الفاطمية إلى أن خطرت للوزير الفاطمي الحسن اليازوري فكرة إجازة العرب إلى المغرب تخلصا من شرهم وانتقاما من المعز بن باديس الصنهاجي الذي أعلن خروجه عنهم، ولقد كان لدخول

---

[1]- عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ج 1، ص 412.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 173.

[3]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 47.

[4]- ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تح: هارون عبد السلام، دار الفكر العربي، بيروت، 1964، ص 273.

[5]- عبد الوهاب بن منصور، نفس المرجع، ج 1، ص 412.

الهلاليين إلى المغرب نتائج تمثلت في إشاعة الفوضى وتعريب المنطقة وإدخال البداوة إليها في اغتصاب أراضي بربر زناتة وهذا ما أدى بلاد المغرب من الدخول في طور جديد تميز بالانحطاط[1].

2-المعقل:

يدعون أنهم من آل البيت من ذرية جعفر بن أبي طالب، وهو ادعاء غير مسلم به لأن الطالبيين والهاشميين أهل إقامة وحضر ليسوا أهل بادية، ورجح ابن خلدون أن يكونوا يمنيين، لأن من هؤلاء بطنين، يسمى كل واحد منها بالمعقل.

وقد كان عرب المعقل يسكنون قرب البحرين مع القرامطة قبل دخولهم المغرب ولما دخلوه لم يكن عددهم يتجاوز المئتين. أما عن مواطنهم فكانت في وادي ملوية ورمال وتافيلالت[2].

وقد اشتهر عرب المعقل هؤلاء باحترام الأنفس، فلم يكونوا ينتهكون حرمة الناس ولا يعترضون القوافل التجارية بأذى أو مكروه الشيء الذي جعل سلاطين المغرب يقدرونهم حق قدرهم ويجاوزونهم على ذلك بالإقطاعات المديدة والعطايا العديدة[3].

3- بنو سليم: هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان، من أوسع بطون مضر وأكثرها جموعا، كانت مواطنهم الأولى بنجد، من بطونهم المشهورة قبائل عصية ورعل وذكوان الذين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتكوا بأصحابه.

وفي عهد الخلافة العباسية كان بنو سليم يحدثون الفتن والقلاقل فكان العباسيون يحاربونهم، اعتنق بنو سليم مذهب الشيعة ولحقوا بصعيد مصر وأقاموا به مع بقية الأعراب حتى أجازهم الوزير

[1]- علاوة عمارة، **دراسات في التاريخ الوسيط الجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 13.

[2]- عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ج1، ص 414.

[3]- نفس المرجع، ص 315.

اليازوري إلى إفريقية فاستوطنوا برقة وجهات طرابلس زمنا ثم ساروا إلى إفريقية والمغرب وكان لهم بطون هي: دباب، زعب، عوف وهيب[1].

فقد كانت علاقة بين البربر والعرب في تلمسان فقد كان هناك تمازج بينهما، ويقول ابن خلدون في ذلك[2]: «ويأخذون بمذاهب العرب في زيهم ولغته وسائر شعائرهم» وزاد ذلك التمازج والاختلاط زمن السلطان أبي حمو الثاني الذي كان يأخذ الرهائن من العرب والبربر لضمان طاعتهم، ويضعهم تحت نفوذه في قصبة تلمسان التي تقع غرب قصر المشور في منطقة حي المطمر"، وقد سمح السلطان أبو حمو لهم بالتزاوج والبناء في القصبة مما زاد نسبة الاختلاط بين الطرفين والذي عرف بالزواج المختلط[3].

وحتى يتم التمييز بين القبائل البربرية والقبائل العربية، فقد استخدم المؤرخون لتلك الفترة كلمات مميزة فكل قبيلة يبدأ اسمها بكلمة بنو فهي قبيلة بربرية، وكل قبيلة يبدأ اسمها بكلمة أولا تعني قبيلة عربية[4].

[1]- عبد الوهاب بن منصور ، المرجع السابق، ج1، ص ص 428- 430.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج6، ص 116.

[3]- الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس المغرب**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 84.

[4]- عبد الوهاب بن منصور، نفس المرجع، ج1، ص 409.

المبحث الثالث: أهل الذمة

I. النصارى:

لقد تنوعت المصطلحات التي تستخدمها المصادر التاريخية لما تشير إلى هذه الفئة، فمثلا "ابن عذاري" فيستخدم مصطلح "الروم"[1] أو "العلوج"[2] أو "المعاهدين"[3]، وهناك من المؤرخين من سماهم "بالنصارى" أما ابن الأثير فقد سماهم "الممالك الفرنج والروم"[4]، أما تواجدهم بالمغرب مقارنة مع باقي الفئات التي تواجدت بالمغرب قبل قيام الدولة الزيانية.

ففي عهد المرابطين كانت هناك فئة قليلة في بعض مناطق المغرب الأقصى بعد الفتح، فيشير الجزنائي إلى أن معظم سكان حصون "تامسنا" و"ماسة" كانوا على دين النصرانية اليهودية والمجوسية والإسلام بها قليل[5]، وعليه فقد جهز إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة حملة عسكرية غزا بها تلك المناطق وتمكن من القضاء نهائيا على التواجد النصراني بها "فاسلم جميعهم، ولم يبق بالمغرب موضع يعبد غير الله فيه"[6].

أما في عهد الدولة الزيانية فقد تمثل العنصر المسيحي فيما يلي:

أ- الجند: في عهد الخليفة المأمون الموحدي (626-630هـ/1228-1332م) ظهرت فيه فرقة نصرانية الجند المرتزقة والتي رافقته وناصرته على أعدائه سنة (636هـ/1228م)[7] وكان المأمون قد

---

[1]- ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (قسم الموحدين)**، تح: محمد ابراهيم الكتاني، دار الغرب الاسلامي، ط1، ، ج4، 1985، ص 102.

[2]- نفس المصدر، ص 23-70-71.

[3]- الونشريسي، المصدر السابق، مج8، ص 56، أنظر كذلك: مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، تح: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص ص 90-93.

[4]- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج9، بيروت، 1949، ص 573.

[5]- الجزنائي، **جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس**، المطبعة الملكية،الرباط،1967، ص45.

[6]- نفس المصدر، ص46.

[7]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 188.

أنزلها بحي خاص بمدينة مراكش[1]، كذلك نجد فرقة مسيحية تتكون من ألفي فارس[2]. انتقلت من خدمة الموحدين إلى خدمة الزيانيين بعد مقتل الخليفة السعيد الموحدي سنة 646هـ/1248م[3]، واستمروا مع الزيانيين إلى أن قضى عليهم السلطان يغمراسن بعد محاولتهم اغتياله، ولم يتم استخدام الجند النصراني بعد هذه الحادثة في الجيش، إلا أن الإشارات إلى استمرار استخدام الجند النصراني كثيرة فقد أشار عبد الرحمن ابن خلدون[4] في العبر أثناء حديثه عن وقعة إيسلي بين بني مرين وبني عبد الواد سنة 668هـ/1280م إلى قتل عسكر الروم الذين مع يغمراسن وأسر قائدهم فهذه إشارة إلى استمرار استخدام الجند النصراني في الجيش الزياني[5].

وقد استخدم أبو حمو الزياني الثاني المرتزقة المسيحيين في جيشه وصنفه ضمن الممالك الخاصة بحراسته، وفي هذا الصدد يقول صاحب البغية: «فاستركب الحرم وحمل الأموال وأكفل الخصيان والنصارى المستخدمين»[6]، وقد كانت للجند المرتزقة حي يسكنون فيه يعرف بربض النصارى[7]، كما كانوا يتمتعون بأداء شعائرهم الدينية ويديرون شؤونهم بأنفسهم، كما كانوا معفيين من جميع الضرائب والرسوم الجمركية، ويخضعون لسلطة قوادهم القضائية[8].

---

[1]- **مراكش:** أعظم مدينة بالمغرب الأقصى، وبها سرير ملك ابن عبد المؤمن، بينها وبين البحر 10 أيام في وسط بلاد البربر، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين، وكان أول من وضع بها البساتين عبد المؤمن بن علي، أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج5، دار صادر، بيروت، 1988، ص 94.

[2]- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 206.

[3]- عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق ج7، ص 84.

[4]- نفس المصدر، ص 185.

[5]- نفس المصدر والصفحة.

6- يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح:** بوزياني الدراجي، ج2، دار الأهل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 142.

[7]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص 403.

[8]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 189.

ب–التجار:

بما أن تلمسان كانت تتوسط أوربا وبلاد السودان، فتعتبر مركز عبور القوافل التجارية الأوروبية المارة إلى بلاد السودان، فقد كان التجار المسيحيون يمثلون جالية أجنبية استقرت في تلمسان، فقد أقاموا في تلمسان داخل فنادق خاصة بهم تحت إشراف قناصل بلادهم المعتمدين من قبل الدولة الزيانية[1].

وقد احتفظ التجار أيضا بجنسياتهم ومعتقداتهم الدينية، ولهم كافة الحرية في بناء كنائسهم ومعابدهم، لأداء الشعيرة الدينية، وكانت إقامتهم وتنقلهم في المدينة الزيانية تخضع لمعاهدة بين دولهم وبين سلطان المغرب الأوسط أما الذين لا توجد اتفاقية بين دولهم وسلطان تلمسان فكان بإمكانهم الدخول تحت لواء دولة صديقة، وحتى من استنفد وقت المعاهدة، أمكنه تعاطي التجارة بحرية في ظل حماية السلطان، ويبدو أن عددهم غير كبير، بحيث لا يزيد عن بعض العشرات من كل دولة، وإقامتهم في تلمسان وغيرها من مدن المغرب الأوسط، لم تكن دائمة، ولا يسمح لهم باصطحاب زوجاتهم معهم، كما لا يمكنهم الزواج من بنات دار الإسلام، فهذه الإجراءات لم تشجعهم على الإقامة الطويلة في المدن الإسلامية، وكانوا يسكنون الفنادق، ولهم دكاكين يستأجرونها لبيع سلعهم، وكانت الدولة تقوم بحمايتهم بصفتهم معاهدين ولأن نشاطهم التجاري يعود على الدولة والخزينة بالفائدة، ولهذا كانت إقامتهم في تلمسان تتسم بالهدوء والاطمئنان، وكان يدير شؤونهم مع السلطة المحلية قنصل يتم تعيينه من قبل حكومته، يكون رئيس الجالية وحاكمها ويمثل بلاده ويتمتع بحصانة دبلوماسية[2].

[1]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 190.

[2]– نفس المرجع والصفحة.

ج- عمال القصر الزياني:

عمل النصارى كحرس للسلطان والأمراء وكخدم لقصر السلطان، وقدرهم الوزان في وصف إفريقيا بالمئات، معظمهم من القطلونيين[1].

وقد استفاد الزيانيون من الأسرى النصرانيين في بناء وإعمار مدينة تلمسان، وفي ذلك يقول يحي ابن خلدون: «ولع السلطان أبو تاشفين ببناء وتحيير القصور، وتشييد المصانع، واغتراس المتنزهات مستظهرا على ذلك بآلاف عديدة من فعله أسرى الروم من تجارين، وبنائين، وزليجين وزواقين وغير ذلك»[2].

[1]- بسام كامل، المرجع السابق، ص 153.

[2]- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 216.

II. اليهود:

لقد وجدت الطائفة اليهودية قبل الفتح الإسلامي منذ العهد القديم فقد جاؤوا مع الفينقيين في موجات متعاقبة، ومن بين الذين تعرضوا لتوزيع اليهود الحسن الوزان الذي ذكر لنا عدد من اليهود قد نزلوا بعد فرارهم من الأندلس وصقلية في المغرب الإسلامي، وكانت أبرز حركات هجرتهم من الأندلس هي تلك التي وقعت في سنة 1236م لما سقطت قرطبة[1].

ولقد كانت لليهود في الأندلس دور فقد وقفوا إلى جانب المسلمين الفاتحين وساعدوهم ولقي اليهود تحت الحكم الإسلامي التسامح في ممارسة شعائرهم بل اصبح الأندلس جنة اليهود خلال العصور الوسطى[2].

أما في عهد الدولة الزيانية فكانوا يرافقون القوافل التجارية من الجزائر وتلمسان نحو السودان الغربي، كما وجدت جالية يهودية في كل من بسكرة وتقرت لها علاقة بإخوانهم في المدن التابعة للدولة الزيانية كمدينة الجزائر، وكان من بينهم الأطباء والعلماء مثل الطبيب العالم الرئيس موشي بن صمويل بن يهودا الإسرائيلي المالقي الأندلسي المعروف بابن الأشقر[3] الذي ذاع صيته كطبيب واستاذ الطب بمدينة تلمسان، وقد أخذ عنه الرحالة المصري عبد الباسط في هذا المجال سنة 869هـ/1404م، وقال عنه:«لم اسمع بذمي ولا رأيت كمثله في مهارته في هذا العلم»[4]، والطبيب أفرايم عنقاوه الذي استطاع معالجة زوجة السلطان أحمد الناصر الزياني سنة 866هـ/1462م، ولم يقبل الأجر على ذلك، بل طلب منه أن يسمح لليهود بالسكن داخل تلمسان وقبل السلطان

---

[1]- فوزي سعد الله، **يهود الجزائر (مجالس الغناء والطرب)**، دار قرطبة، الجزائر، 2010، ص 67، أنظر كذلك: روبار برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13إلة نهاية القرن 15م**، تر:حمادي ساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1988، ص433.

[2]- ابن الأصبع عيسى بن سهل الأندلسي، **وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس**، در وتح: محمد عبد الوهاب خلاف، مر وتق: محمود علي مكي، مصطفى كامل إسماعيل، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، 1980، ص 12.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 193.

[4]- نفس المرجع والصفحة.

ذلك[1]، فاتخذوا بذلك مساكن داخل تلمسان، وقد امتهنوا مهن متعددة كالتجارة والصيرفة والقروض والذهب والفضة والأسلحة والحديد والخياطة.

وقد عاش اليهود في كنف المسلمين وتحت حمايتهم مقابل دفع الجزية التي قررها الشرع الإسلامي، وكانوا ينعمون بحرية أداء الشعائر الدينية والعناية والدعم المعنوي من قبل بني زيان.

وكان للطائفة اليهودية بتلمسان مقبرتها الخاصة، وكانوا كالمسلمين يزورون أضرحة الأولياء الصالحين[2].

[1]- بسام كامل، المرجع السابق، ص 155.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 195.

المبحث الرابع: عناصر أخرى

I.الأندلسيون:

عرف المغرب الأوسط، توافد العديد من الاسر الأندلسية، خصوصا في فترة الأزمات السياسية للأندلس[1] وبداية ضعف المسلمين في الأندلس وتوسع النصارى على حساب المراكز الإسلامية مثل قرطبة التي سقطت سنة 633هـ/1235م[2].

وقد كان أول من غادر بلاد الأندلس من المسلمين سراتها ونخبتها مستبدلين بالأهل أهلا وبالأوطان أوطانا[3]، وفي منتصف القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، نزلت جالية كبيرة أرض المغرب الأوسط، حط معظمها عصا الترحال في عاصمة بني زيان حيث وجدوا الترحيب من قبل الأسرة الحاكمة، وفضل آخرون التوجه إلى مدينتي الجزائر وبجاية، بينما تفرق الباقي بين مدينتي ندرومة وهنين[4].

وقد أطلق لقب الحضر[5] على امتزاج الأندلسيين مع التلمسانيين الذين ظهر منهم جيل من العلماء والأدباء والفلاحين والصناع والتجار، ويذكر القلقشندي أن سبب هجرة الأندلسيين إلى تلمسان هو أن هذه الأخيرة تشبه مدن الأندلس في مياهها وبساتينها وصنائعها[6].

وقد أعطى السلطان يغمراسن بن زيان أهمية كبيرة لموضوع المهاجرين الأندلسيين، فكان لهم حقهم في السكن، والتملك للأراضي الزراعية، وقد فضل يغمراسن أن يسكن المهاجرين الأندلسيين مدينة تلمسان عن جميع المدن الأخرى، وفي هذا الصدد يقول ابن بكر بن خطاب في مخطوطه فصل

---

[1]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 173.

[2]– مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 77.

[3]– عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع ، ج1، ص 175.

[4]– **هنين**: من أهم الموانئ الزيانية، أنظر: أبو الفداء إسماعيل، **تقويم البلدان**، مكتبة المثنا، بغداد، ص70.

[5]– عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 231.

[6]– القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج5، 1922، ص 436.

الخطاب في نثر ابن بكر بن خطاب: «وأطلع (يغمراسن) على أغراضهم (الأندلسيون) السديدة في اختيار حضرته السعيدة للسكنى، على سائر البلاد، فلحظا منهم النية واعتبرها وأظهر عليهم مزايا ما لهم من هذه...وأذن أيده الله لهم ولمن شاء من أهل تلمسان»[1].

وقد شغل قسم منهم مناصب هامة في الدولة مثل أسرة الملاح[2] وهلال القطلاني[3] والفقيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن داوود بن خطاب الغافقي المرسي، وهو من بين الذين ترجم لهم يحي ابن خلدون ومن الموظفين الأندلسيين نذكر كذلك ابن وضاح[4].

[1]- نقلا عن: عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 175.

[2]- **أسرة الملاح**: أسرة هاجرت من قرطبة إلى المغرب الأوسط، واستقرت بتلمسان، برز منها عبد الرحمن بن محمد الملاح، الذي كان صاحب الاشغال للسلطان يغمراسن، ثم ولده إبراهيم وعمه علي بن عبد الله. أنظر: يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 213.

[3]- **هلال القطلاني**: أصله من مقاطعة قطلونية شمال شرق الأندلس، وهو من أسرى الحرب المسلمين، تربى في قصر الحمراء بغرناطة ثم أرسله ابن الأحمر إلى السلطان عثمان سلطان تلمسان، وعاش مع أبناء السلطان، ثم صار للسلطان أبي حمو وأعطاه لابنه تاشفين. أنظر: بسام كامل، المرجع السابق، ص 151.

[4]- **ابن وضاح**: اجتاز البحر مع جالية أندلسية بعد سقوط دولة الموحدين، فأثاره يغمراسن ثم قربه منن مجله وأكرم وفادته وأجله من الخطبة والشورى بمكان اصطفاه له، أنظر: مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 228.

II.الأغزاز:

يقصد بالأغزاز القبائل التركية التي كانت تسكن أواسط آسيا قبل انتشار الإسلام وقد اعتنقوا الإسلام في النصف الثاني من القرن الرابع هجري، العاشر ميلادي، وقد اختلفت الروايات التاريخية حول تواجد العنصر التركي في المغرب والأندلس في عهد المرابطين إذ أننا لا نجد أي معلومات في المصادر تشير إلى تواجد هذا العنصر ضمن مجتمع المغرب إلا لدى "أبي زرع"[1] و"الناصري"[2] الذي أشار إلى أن "يوسف بن تاشفين" استخدم الأتراك الغز ضمن جيشه لأنهم حلوا ببلاد المغرب في عهده، وفي ذلك يقول المراكشي في المعجب[3]:«ورد علينا المغرب أول من وردها من الغزو ذلك آخر سنة 574هـ/1187م وما زالوا يكثرون عندنا إلى آخر أيام أبي يوسف» واستمر قدومهم نحو المغرب عقدا من الزمن وقد استقبلهم الموحدون ومنحوهم الإقطاع والأرض[4]، وقد انقسم الغز إلى قسمين، واستطاعت هذه المجموعات دخول طرابلس والتقدم غرب وحصل بينهم وبين ابن الغانية تحالفا[5]، وبعدها انضم المماليك الغز إلى الموحدين وقاتلوا معهم ضد بنو غانية.

أما في عهد الدولة الزيانية فقد استخدمهم يغمراسن في جيشه وفي هذا يقول عبد الرحمن بن خلدون : «واستخلف العساكر من الروم والغز»[6]، ربما يعود ذلك لبراعتهم في الرماية والقوس والنشاب والرمح والأغزاز تنقسم إلى أربعة أقسام: وصفان (الغلمان) وأعلاج وأتراك ومنضافون[7].

---

[1]- ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص89.

[2]- أبي العباس الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: الناصري جعفر والناصري محمد، ج2، دار الكتب، دار البيضاء، 1984، ص 25.

[3]- عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 214.

[4]- نفس المصدر، ص 238.

[5]- الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، المكتبة العتيقة، تونس، 1996، ص 16.

[6]-عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص 79.

[7]- بسام كامل، المرجع السابق، ص 151.

الفصل الثاني

طبقات المجتمع

عرف مجتمع المغرب الإسلامي على عهد الزيانيين مثل المجتمعات الأخرى تباينا في طبقاته الاجتماعية انطلاقا من الحاكم ووصولا إلى الرعية ومرورا بسائر فئاته وقد وجدت هذه الطبقية نتيجة لامتزاج العناصر السابقة الذكر.

المبحث الأول: طبقة الخاصة:

I.فئة الحكام:

وهي الأسرة الحاكمة وهي التي ضمت سلاطين وأمراء بني عبد الواد وأبناء عمومتهم، والحجاب والوزراء وكتاب الدواوين[1]، وقد كانت زعامة القبيلة في بني طاع الله وعلى الخصوص بني محمد زكدا وذلك لقبولهم مبدأ التوريث في تولي عرش البلاد ومن هنا أصبح هذا البيت يتمتع بمكانة السيادة والرئاسة في المجتمع الزياني[2].

وكان لقبيلة بني عبد الواد مكانة خاصة في دولة بني زيان، فإليها ينتمي يغمراسن بن زيان أول الأمراء الزيانيين وقد اتخذ يغمراسن من أفرادها بطانة له، وكان هذه الفئة تعيش عيشة مترفة تتصدر المجتمع وتتربع على قمته بحكم موقعها في جهاز الدولة، وبهذا فإن أسرة يغمراسن وقبيلته شكلوا أهم أفراد المجتمع.

إضافة إلى بعض الموظفين والفقهاء الذين كانوا يشتغلون مناصب حساسة كالقضاء والخطابة والجباية والحسبة، ورؤساء القبائل المتحالفة مع بني عبد الواد[3] وكانت هذه الفئة تحصل على امتيازات وعطايا واقطاعات، وهي عبارة عن عقارات سكنية في المدينة وأراضي زراعية كالإقطاعات التي قدمها

[1]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ج1، ص211، أنظر كذلك: دهينة عطا الله، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية لدولة بني زيان**، ضمن كتاب الجزائر في التاريخ،ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص489.

[2]– مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 85.

[3]– يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 234.

يغمراسن للفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي في المدشر المعروف "تيرشت"[1]، والإقطاعات التي قدمها أبو حمو الأول إلى الفقيهين أبي الإمام أبي يزيد وأبي موسى، وبنى لهما مدرسة ومنزلين.

[1]– **تيرشت:** يقع بمقربة من الحنايا على أميال من تلمسان، أنظر: التنسي، المصدر السابق، ص 127.

II.فئة الأشراف:

الأشراف هم أبناء إدريس بن عبد الله وإخوانه محمد النفس الزكية وسليمان الذين استقروا بالمغرب الأوسط والأدنى[1]، ولقد كانت له مكانة مرموقة بين المجتمع الزياني ولقد كانت له قوة وسطوة في النفوس، فنجد أن الناس كانوا يفضلون مسجد أجادير[2] على غيره من المساجد لأنه شيد من طرف الأدارسة.

وفي الأشراف يقول السلطان أبو حمو موسى الثاني: "يكون الشرفاء عندك أرفع الناس في الرتب لأنهم أشرفهم في الحسب وأعلاهم في النسب"[3]، كانوا مكلفون بالتدريس، فأول مدرس بالمدرسة اليعقوبية التي شيدها أبو حمو موسى الثاني هو الشريف الحسني، كما كان هؤلاء يحتلون المرتبة الأولى بالنسبة لترتيب أعوان السلطان، فقد كانوا معفوون من دفع الضرائب المفروضة على السكان[4]، وقد وجدت عائلات شريفة في تلمسان الزيانية نذكر منها: أولاد محمد بن زيان وأولاد سيدي عبد الوهاب وأولاد عنان وأولاد حمد[5].

---

[1]– اليعقوبي، **البلدان**، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، 2002، ص 13.

[2]– **مسجد أجادير**: يعتبر أول مسجد أسس بمدينة أجادير مثل قبل إدريس الثاني وقد أقام له يغمراسن الصومعة لا تزال للعيان لحد الآن، أنظر: يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص123.

[3]– نقلا عن: مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 91.

[4]– نفس المرجع، ج3، ص 92.

[5]– نفس المرجع والصفحة.

III.فئة العلماء والفقهاء:

لقد قامت دولة المرابطين على يد دعوة فقيه مغربي يدعى عبد الله بن ياسين، ودولة الموحدين على دعوة عبد المؤمن بن علي. ولقد كان للفقهاء والعلماء مكانة خاصة لدى الدولة الزيانية، فكانوا ينالون التقدير والاحترام سواء من رجال الدولة أو عامة الناس وأحيانا ينعتون بالرياسة، وبألقاب أخرى كثيرة تؤكد دائما على المكانة الرفيعة[1]، ذلك لأنهم كانوا مقربين من الحكام والخلفاء، ونالوا تكريما عظيما كان مبعثه تلك الحركة الفكرية وتتضح لنا مكانتهم في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني الذي أوصى ولي عهده باتخاذ فقيه يحصن به نفسه فيستشيره في أحكام الشرع وما يقتضيه الحال من الحلال والحرام ونذكر منهم الفقيه عبدون الحباك، والعبادي[2]، وقد اجتهد الخلفاء الزيانيون على استجلاب عدد من العلماء والفقهاء من الأندلس كعائلة العقباني[3] وعائلة المرازقة الأندلسية التي كانت تشتغل بالعلم، والتجارة والفلاحة[4]، وفي الفقهاء يقول السلطان أبو حمو موسى الثاني:"أما الفقهاء فإنهم مصابيح الدين وبهم تقام الشرائع وتسد الدرائع وتعصم بهم الأهوال والبدع ويعتز بهم الإسلام ويرتفع"[5].

كان اهتمام الخلفاء في الدولة الإسلامية بالعلماء شيء مثير للفخر والاعتزاز، وقد كان اهتمامهم بالعلماء يفوق التصور والخيال، حتى في أسوء حالات الدولة الإسلامية وكان الخلفاء يقربون إليهم العلماء بل كانوا يجعلونهم على مقربة منهم من بيوتهم أو في بيوتهم، وكذلك الأمراء والسلاطين من المسلمين إذا كان المظهر العلمي في أروقة قصر الخليفة، ولم يكن هذا الاهتمام

[1]– نوارة شرقي، المرجع السابق، ص 91.

[2]– مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 94.

[3]– **عائلة العقباني**: هي عائلة أندلسية لعبت دور في الحركة الثقافية وتولى بعض أفرادها وظائف هامة في الدولة، أنظر: نفس المرجع ، ج3، ص95.

[4]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 214.

[5]– نقلا عن مختار حساني، نفس المرجع، ج3، ص 94.

بالعلماء من قبل الخلفاء أمر مبتدع في الدولة الإسلامية بل هي رسالة سماوية[1] وأساس من أهم أسس ودعائم الإسلام منذ نزوله.

إذا كانت أول آية نزلت عليه جاءت لتحدث النبي والمسلمين بعد الاهتمام بالعلم والعلماء، فقال العلي القدير في كتابه الكريم: «**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** »[2]، وفي آية أخرى قال: «**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** »[3]، إذ كان لابد للعلماء في الدولة الإسلامية تمثل إحدى طبقات هذا المجتمع.

[1]- عبد اللطيف عبد الهادي سيد، **الحضارة الإسلامية–الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية**، موسوعة التاريخ الإسلامي، الكتاب العاشر، جامعة غريان، ليبيا، 2010، ص 17.

[2]- سورة العلق، الآية: 01.

[3]- سورة فاطر، الآية : 28.

IV. فئة التجار الكبار:

يشكل التجار جزء مهما في المجتمع بحكم الدور الوظيفي الذي يقومون به في إطار نشاط اقتصادي يعتمد أساسا على الفلاحة والتجارة والتجار الكبار هم الذين ينتقلون بسلعهم بين مناطق الإنتاج ومناطق الاستهلاك الكبرى أو بين الحواضر الكبرى والموانئ والمناطق النائية كتجار أغمات ومراكش الذين يربطون بين المدينتين وصحراء غانة في العصر المرابطي والموحدي، وتجار سجلماسة الذين ينتقلون بين صحراء صنهاجة ومدينة مراكش وفاس ومراسي المغرب الشرقي، وتجار سبتة الأغنياء الذين يحتكرون تجارة المدينة من التجار القادمين من مختلف المناطق فهم يبتاعون المركب بما فيه من بضائع الهند وغيرها في صفقة واحدة ولا يخوجون صاحبها إلى التقاضي[1].

كان للدولة المركزية دور هام في تشجيع هذا الصنف من التجار من خلال بعض الإجراءات منها:

- ضمان الأمن وحرية التنقل بقوافلهم، والرسالة الصادرة عن عبد المؤمن تؤكد على إنزال أشد العقوبات بمن يعترض سبيل المسافرين والتجار.
- حصر الضرائب التي يؤديها التجار للدولة[2].

هذه الفئة جعلها الحسن الوازن بعد الطبقة الحاكمة لما لها من إمكانيات لأنها تعتبر أفضل من تجار الغرب الإسلامي من حيث أخلاقهم والمداخيل التي يتوفرون عليها نتيجة للمبادلات التجارية التي يقومون بها في السودان الغربي، وتشكلت بتلمسان عائلات تهتم بالنشاط التجاري ومن بينها

[1]- محمد ناصح، **مكانة التجار بين الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع الحضري المغربي خلال القرن 6هـ/12م، أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب**، ج2، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 1992، ص 76.

[2]- نفس المرجع، ص 77، أنظر كذلك: عبد الكريم حساين، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 7_9هـ/13_15م**، دورية كان التاريخية، ع17، 2012، ص96. أنظر كذلك: Benali,Opcit, p54، أنظر أيضا: خالد بلعربي، **الأسواق في المغرب خلال العهد الزياني**، دورية كان التاريخية، ع06، 2006، ص 34.

عائلة المقري التي احتكرت تجارة السودان الغربي في العصر الذهبي للدولة الزيانية وعائلة النجار والمرازقة[1].

لكن بعد ضعف الدولة الزيانية بسقوط وهران والمرسى الكبير أثر على هؤلاء التجار فانعدم الأمن مما جعلهم يتعرضون للتصفية الجسدية كما حدث لتجار القيصرية بتلمسان الذين هاجم عليهم سكان تلمسان بمجرد وصول الطلائع الأولى لمهاجري وهران بعد سقوطها بيد الإسبان سنة 915هـ/1509م، وزاد نفوذهم بعد احتلالهم ولكن الإسبان بعد فترة زمنية قصيرة انتبهوا لخطورتهم فأبعدوهم عن وهران وعلى الخصوص الحصن الذي يعرف بحصن اليهود[2].

[1]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 207، أنظر كذلك: نصر الدين بنى داود، **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى 10هـ/16م**، أطروحة دكتوراه، إشراف محمد بن معمر، جامعة تلمسان، 2010، ص 79.

[2]– مختار حساني، المرجع السابق، ص 82.

V.فئة المتصوفة:

يعود ظهور التصوف في المغرب إلى الفترة التي سبقت هذه الدولة في عهد الدولة الموحدية، وقد كان له أثر بالغ في تاريخ هذه الدولة وهذا يعود إلى الدور الكبير الذي لعبه المتصوفة في الحياة الاجتماعية في أغلب الحواضر المغربية والأندلسية، ومن بين أكبر المتصوفين أبو مدين شعيب، وأبو الحسن التنسي[1] وكانت تربطهم بالأمراء علاقة طيبة[2]، فقد عملوا على محاربة الظلم والطغيان والحث على الجهاد ومحاربة النصارى في الأندلس وتضامنهم الدائم مع العامة والعمل على تغيير أحوالهم فقد كان بينهم من كان يحسن لليتامى وآخرون قاموا بتجهيز العرائس غير القادرين على تجهيز أنفسهم، وتزويد الفقراء واليتامى بالطعام والثياب، وقد كانوا مستجابو الدعوة ولهم القدرة على مداواة شتى الأمراض المستعصية[3].

وكانت لهذه الطبقة في عهد الزيانيين مكانة هامة، وكان عامة الناس يقبلون إقبالا كبيرا عليهم وحتى سلاطين الدولة كانوا يستقبلون المتصوفين، ومن بينهم إبراهيم بن علي الخياط الذي كان رجلا صالحا يعيش من الخياطة[4]، وكان كثير الدخول على أمير المؤمنين يغمراسن بن زيان لقضاء حوائج الناس. إضافة إلى أن المتصوفة كانوا يعملون على ضمان الأمن والاستقرار داخل المجتمع الزياني، وأكد الونشريسي في المعيار أن أقواما من الناس كانوا يجتمعون ليلا عقب صلاة العشاء ويمشون فوق أسوار الفلاح الساحلية (الرباطات) لإيقاظ الحراس وإثارة انتباههم لمواجهة أي هجوم مفاجئ ويتلون أثناء

[1]- **الحسن التنسي**:كان فقيها عالما كثيرا الاعتكاف والعزلة، وقد تخرج على يديه الكثير من الفقهاء توفي سنة 595هـ/1195م، أنظر: السلاوي، المصدر السابق، ج3، ص 176.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 96.

[3]- نوارة شرقي، المرجع السابق، ص 100.

[4]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 97.

ذلك القرآن بصوت مرتفع، وفي الروابط الداخلية عمل المتصوفة على نشر الطمأنينة بين المسافرين والتجار من المتصوفة الذين ذاع صيتهم في العالم الإسلامي إضافة إلى أبو مدين شعيب[1] نذكر:

أبو عبد الله بن الحجام[2] توفي سنة 614م أبو العيش بن عبد الرحيم الخزرجي[3] سيدي الحلوي[4].

[1]–**ابو مدين شعيب**: من رواد التصوف السني توفي سنة 594هـ/1198م، أنظر: الطاهر بونابي، **نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط**، حوليات التراث، ع:2، جامعة المسيلة، 2004، ص 23.

[2]– **أبو عبد الله بن الحجام**: استقدمه المتصور يعقوب إلى مراكش ومكث فيها إلى أن توفي، أنظر: بسام كامل، المرجع السابق، ص 170.

[3]– **الخزرجي**: خطيب الجامع الأعظم بتلمسان وإمامه، شار ومتصوف، لم يرد تاريخ وفاته، أنظر: يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 104.

[4]– **الحلوي**: هو أبو عبد الله الأشبيلي المعروف بالحلوي، نزيل تلمسان من كبار العباد العارفين، أنظر: نفس المصدر،ج1، ص 127.

VI. فئة الجنود:

يندرج الجنود ضمن الطبقة الخاصة وذلك لأهمية وظيفتهم، حيث يضاف إليهم الرماة النظاميون الذين كانوا يتقاضون أجرة ملائمة للغاية وكان أقلهم ينال شهريا ثلاثة مثاقيل، فضلا عن المثاقيل والعطايا التي تقدم للمساهمين في المعارك والحملات العسكرية[1].

يتألف الجند الزياني من أربع فرق وهي:[2]

1- فرقة الخاصة ويتألفون من وجوه لقبائل ويتكون منهم قواد الفرق الأخرى

2- الفرقة الثانية ((القبيل)) وهم جنود بني عبد الواد الزيانيين ورئيس فرقتهم يدعى شيخا.

3- الفرقة الثالثة فرقة الأنصار وهم نخبة الجنود ويحدقون بالملك في وقت الحروب.

4- الفرقة الرابعة فرقة المماليك والمأجورين والأحلاف ويتألفون من السودان والإفرنج ويلحق بهم الأعراب وكل فرقة لها رأيها ولها أرزاقها بقدر ما يكفيها في نفقة العيال وعلف خيولها.

وللملك أيام في السنة يستعرض فيها الجند ويتفقد العدد الحربية، ويرقى من يستحق الترقية، وحاول جند الإفرنج البالغ عددهم (3000 جندي) أن يفتكوا يغمراسن سنة 652هـ، وفتكوا باخيه وتمكن من الإفلات منهم، ثم أرسل عليهم جنوده والعامة ففتكوا به كلهم، ولم يكن لبني زيان قوة بحرية معتبرة رغم مجاورتهم للبحر الأبيض المتوسط وتنافس جاريتها في إنشاء الأساطيل البحرية[3].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 213.

[2]- رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، دار الهدى، ط3، الجزائر، 2000، ص 284.

[3]-نفس المرجع ، ص 285.

المبحث الثاني: طبقة العامة

تأتي طبقة العامة بعد الطبقة الخاصة، ويكون تصنيفها أسفل الهرم الاجتماعي، وهي تشمل الفلاحين، وأصحاب المهن والصناعات، صغر التجار والعاطلين عن العمل أو المعوزين، لذا فإننا نجد هذه الطبقة من المجتمع مرتبطة ارتباطا وثيقا بالسلطة، لعدم توفرها على موارد مالية مستقرة، فكانوا غالبا ما يندرجون ضمن الجيش.

I.فئة الفلاحين:

يعد الفلاحون أهم شريحة من شرائح العامة على اعتبار أن الفلاحة أهم مصدر لكسب العيش، وهذا ما ينطبق على ما ذهب إليه ابن خلدون[1] في إشارته إلى كسب المعاش وأصنافه فذكر أن الفرد بإمكانه "تحصيل الرزق وكسبه من النبات في الزرع والشجر بالقيام عليه وبإعداده ثمره".

وقد انقسم المزارعون إلى ثلاث أصناف:

1- **مزارع مستأجر**: وهو الذي يكتري أرض غيره لمدة سنة أو أكثر، ويلتزم بدفع الكراء إلى صاحبها[2].

2- **مزارع مشارك لصاحب الأرض**: ويعرف بالخماس، وكان عليه أن يقوم بجميع الأعمال بما في ذلك خدمة الحيوانات مقابل مشاركة الأرض بنسبة الخمس في إنتاج الأرض.

3- **مزارع موسمي**: يعمل بالأجرة في أيام الحرث والقطف والحصاد[3].

لقد تأثر المزارعون بالجفاف الذي ضرب الدولة الزيانية عدة مرات، مما أدى إلى قلة الإنتاج،

[1]- ابن خلدون، **المقدمة**، تح ،عبد الواحد وافي، لجنة البيان المغربي، القاهرة، 1960، ص 408.

[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 211.

[3]- نفس المرجع، ص 212 .

وحتى أيام الفتن والحروب[1]، وحفاظا على المياه كان المزارعون يستغلون المياه استغلالا جماعيا بحيث كان للكل أن يستفيد منه، وكان المزارعون يعيرون دوابهم لبعضه البعض في أيام الحراثة[2].

[1]- شرقي نوارة، المرجع السابق، ص 110.

[2]- نفس المرجع ، ص 111.

II.فئة ذوي المهن:

سكان المدن وهم أصحاب الحرف والتجار، وقد كان من أثر الفتح العربي استقرار الحياة في المدن، مما أوجد نهضة صناعية وتجارية وكانت في العصور الوسطى الإسلامية تتميز بالتخصيص في الصناعات والتجارة حيث كانت جميع الصنائع موزعة على مختلف الساحات والأزقة، وتعرف أسماء بعض الطوائف الصناع والتجار في مدن الدولة مثل: الخرازين، السراجين، الغزالين، الصباغين، الدباغين، الحدادين، الخراطين، الحجامين، العطارين[1].

وقد وجدت ورشات للحرفيين في مدينة تلمسان كانت تشغل مجموعة من الأطفال يتعلمون فيها الحرفة ويبدو أن ذلك لم يكن يخص صناعة المنسوجات فقط بل امتد إلى حرف أخرى، وأن الذين لهم الحق في هذا هم كبار الحرفيين الذين بلغوا درجة عالية في اكتساب المهارة لذا يلقبون بالمعلم والمعلم هو أعلى درجة بالنسبة للحرفيين[2].

أما الصناعات التي يمكن أن تؤثر على حياة الناس أو تحدث تلوثا في المحيط، أو تسبب إزعاجا للسكان، فكانت تقام خارج أسوار المدينة، وكذلك الصناعات التي تحتاج إلى تدفق المياه، فإن مكانها في الغالب على ضفاف الأنهار والمنحدرات كدباغة الجلود والصباغة والحدادة والأرحية، وهي صناعة تعتمد على الموارد المائية ومواردها الأولية من البادية[3].

لقد لاقت هذه الفئة اهتماما من طرف السلاطين الزيانيين، مثال ذلك أبو حمو موسى الثاني الذي شجع أصحاب الحرف، فكان يجالسهم في قصره يوم الجمعة طبعا إضافة إلى الفئات الأخرى.

---

[1]– لخضر عبدلي، **التاريخ الإسلامي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 202، أنظر كذلك: خالد بلعربي، **الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني**، المرجع السابق، ص 33.

[2]– مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص 90.

[3]– البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من المسالك والممالك)**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص79.

ومن إنجازاته فقد قام بتشييد دار الصناعة سنة 766هـ/1365م استقطب فيها الصناع بمختلف انتماءاتهم[1]، وقد وصف يحي بن خلدون هذه الدار بقوله : «إن دار الصنعة السعيدة، تموج بالفعلة على اختلاف أصنافهم، وتباين لغاتهم وأديانهم فمن دراق ورماح ودراع ولجام ووشاء، سراج وخباء، ونجار وحداد وصائغ ودباج وغير ذلك، فتصطك لأصواتهم وآلاته الاسماع، وتحار في أحكام صنائعهم الأذهان، وتقف دون بحرهم الهائل الأبصار، ثم تعرض قومتهم اصيلان كل يوم مصنوعاتهم فيه بين يدي الخليفة...وبنصف العاملين من أرزاقهم عدلا هكذا أبدا»[2].أما عن المنتوجات فمنها الأغطية الملونة والألبسة والأقمشة، والحائك والبرنوس، وصناعة الزرابي والفرش، ونسج الحلفاء والحقائب وغيرها، وكان سهل الوريط[3] مركز الصناعة الأطرزة والمنسوجات الحريرية والقطنية، والكتان والصوف وسائر الأواني المنزلية والفخار. كما اختص اليهود بصناعة المعادن الثمينة كالمجوهرات والذهب والمرجان مما زاد في غنى المنطقة.

[1]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 221.

[2]– يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 161.

[3]– **سهل الوريط**: يقع بضواحي تلمسان يحتوي على مجموعة من الورشات الصناعية أسسها المهاجرون الأندلسيون، أنظر: عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع، ص 222.

III.صغار التجار:

وهم أصحاب الحوانيت المختلفة في المدينة، فهم يعتمدون على ما يحققونه من ربح في تجارتهم البسيطة، ويبدو أن الرخاء الاقتصادي الذي عرفته الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ناتج عن النشاط المكثف لهذه الفئة من التجار[1]، هذا الأمر شجع العديد من الفقهاء على الاشتغال في التجارة فضلا عن نشاطهم العلمي والفكري مثل الشيخ العالم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي الذي كلف أبا العباس بن القطان باستثمار أمواله في التجارة، كما أعان أبو عبد الله محمد بن مرزوق ابن القطان ببعض الأموال وشجعه على التجارة من أجلها[2].

[1]– الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 21.

[2]– خالد بلعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية (633–681هـ/1235–1288م)**، المكتبة الوطنية، ط1، 2005، ص 207.

IV. فئة العبيد:

لقد شكل العبيد على اختلاف أجناسهم وألوانهم شريحة كبيرة داخل النسيج الاجتماعي للمغرب الإسلامي، وفي عهد الزيانيين أيضا، وقد أصبح تأثيرهم ملحوظا، لاسيما في المجال الإداري والعسكري، كما في باقي المجالات الأخرى بصورة أشمل، هذا فضلا عن الوظائف الأساسية المنوطة بهم، كالخدمة في قصور الخلفاء والأمراء، وما يتعلق بالأعمال المنزلية وغيرها.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى اتخاذ العبيد وتسخيرهم في الخدمة، لم يكن مقصورا على الزيانيين فحسب بل إن الأمر أصبح تقليدا شائعا في أغلب الدول الإسلامية، لاسيما لدى حكام المغرب الإسلامي ابتداء من القرن الثاني الهجري/التاسع ميلادي، فقد اتخذ إبراهيم بن الأغلب (184هـ/800م) مؤسس الإمارة الأغلبية بالقيروان حرسه الشخصي من أفراد هذه الطبقة إذا كان من بينها من كان يحمل عنه السلاح[1]، وقد أصبح عدد العبيد يتضاعف شيئا فشيئا بعد ذلك، إذ كان للموقع الجغرافي الخاص لبلاد المغرب الإسلامي الأثر البالغ في تطور المسالك التجارية جنوبا، شمالا، غربا، وشرقا، ومن ازدهار تجارة الرقيق والذهب بخاصة، بحيث تأتي تجارة الرقيق بعد تجارة الذهب مباشرة، لأن الحياة الاقتصادية في المدن والحقول تعتمد على اليد العاملة المستأجرة، وكان الرقيق يجلبون من بلاد السودان[2] المصدر الرئيسي لهذا النوع من الرقيق حيث كانوا يصطادون[3] من حافات الغابات الإفريقية، فقد كان أهل غانة والتكرو يقومون بالغارات المستمرة على سكان هذه المناطق، فيسبون الرجال والنساء والأطفال ويبيعونهم لتجار المغرب واليهود، الذين ينقلونهم إلى الشمال الإفريقي، وقد كانت أثمانهم مرتفعة ما بين 25 إلى 60 دينار[4]، إضافة إلى ظاهرة اقتناء

---

[1]– الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق تح: زينهم محمد عرب، دار الفرجاني ،مصر، 1994، ص 187.

[2]– يطلق اسم السودان على جميع الأقاليم الشبه الصحراوية من إفريقيا وتمتد جنوبي الصحراء الكبرى ومصر، أي من المحيط الأطلسي في الغرب إلى البحر الأحمر من الشرق، أنظر: ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص 93.

[3]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 185.

[4]– نفس المرجع والصفحة.

الجواري والدليل على ذلك الخادمة أم القهرمان[1] وعد التي طلبت من السلطان الزياني قتل بنات زيان أثناء الحصار الطويل بالإضافة إلى الموالي داخل القصر السلطاني مثل المولى معروف الكبير[2] مولى السلطان أبو تاشفين[3] والمولى سعادة مولى السلطان أبو تاشفين الثاني[4].

[1]- **قهرمان**: تعني الحجابة في تلمسان والدولة والزيانية، أنظر: عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص 105.

[2]- نفس المصدر، ج7، ص 96.

[3]- نفس المصدر، ج7، ص 105.

[4]- نفس المصدر، ج7، ص 145.

V. الفئة المهمشة:

ما دمنا بصدد الحديث عن الطبقات الاجتماعية المشكلة للمجتمع الزياني فإنه لا يمكننا إغفال شريحة من شرائح المجتمع المتمثلة في الفقراء والمعوزين والمساكين والبطالين وأهل السجون وأراذل الناس[1] واللصوص، وقد تعرضت هذه الشريحة من المجتمع للإهمال والنسيان وأسدل عليهما ستار من الصمت، فهي بذلك تدخل ضمن الفئات المهمشة في المجتمع، ويرجع أحد الباحثين سبب تهميش هذه الشريحة لكونها شريحة غير منتجة بل كانت تشكل عبئا على كاهل الدولة، وهي بلا شك تمثل الجزء الأكبر في المجتمع إذ أن الظروف السياسية المضطربة لبلاد المغرب الإسلامي كان لها الأثر المباشر في زيادة نسبة هذه الفئة في المجتمع.

[1]– ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص 663.

المبحث الثالث: دور المرأة في المجتمع الزياني

لقد حرص الإسلام على تحقيق المساواة في جوانب الحياة العامة بين الرجل والمرأة من قوله تعالى: «**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ** »[1]، يضاف إلى ذلك قوله تعالى: «**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** »[2]، يعني ذلك أن ذكر المرأة في القرآن الكريم جاء قرينا لذكر الرجل في كافة جوانب الخير.

ويميل بعض المتطرفين إلى تعمد إساءة فهم روح الإسلام، فيدعون أن الإسلام انتقص من قدر المرأة عندما أغفل المساواة بينها وبين الرجل في الشهادة والإرث[3] حقيقة أن الإسلام جعل شهادة امرأتين معادلة لشهادة الرجل الواحد في قوله : «**وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ**»[4]، ولكن علينا أن نذكر أن الشهادة أمر خطير، قد يترتب عليها حياة وموت، أو سلم وحرب أو قصاص، وردع فلابد من الروية فيها والتأكد منها[5].

وقد حدد الإسلام للمرأة نصيبا من الميراث في قوله تعالى: «**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**»[6]، بعد أن كان حقها غير ثابت وربما غير معترف به، وأنه كفل للمرأة أهلية تامة لمباشرة كافة الحقوق المدنية والشخصية، فأعطاها حق حيازة المال والتصرف فيه وتملك العقار، والتعاقد والتصرف في مالها بالبيع والتنازل والهبة والوصية... وغير ذلك من الحقوق المدنية التي تجعل منها إنسانا كاملا له كيانه وشخصيته واستقلاله وحريته وكرامته، بل لقد أجاز بعض الفقهاء ولاية

[1]– سورة الأعراف، الآية: 189.

[2]– الأحزاب، الآية: 35.

[3]– سعيد عاشور، **المرأة والمؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية**، دار المعارف، تونس، ص 11.

[4]– سورة البقرة، الآية: 282.

[5]– سعيد عاشور، نفس المرجع، ص 19.

[6]– سورة النساء، الآية: 11.

المرأة للقضاء وغير ذلك[1]، ولقد أوجب الإسلام كذلك ضرورة رعاية المرأة، لأنها الأم والأخت والزوجة والعمة والخالة، ويقع ذلك على عاتق الرجل[2]، ولقد تمتعت المرأة المرابطية عكس المرأة الموحدية، فكان المهدي بتومرت يرفض ظاهرة اختلاط النساء والرجال التي كانت شائعة في عهد المرابطين[3].

فعند قيام الدولة الموحدية حارب سفور المرأة، لكن هذا لا ينفي أنه كان للمرأة آنذاك، فقد كان منها الشاعرة والأديبة والطبيبة وحتى المتصوفة، ومن المتصوفات نذكر فاطمة بن المثنى الإشبيلية، ومن المتعلمات زينب أخت يوسف بن عبد المؤمن التي كانت عالمة أخذت علم الكلام، وأم العلاء سيدة بنت عبد الغني العبدرية الغرناطية من حفظة القرآن[4].

أما في عهد الدولة الزيانية فقد حظيت المرأة بحقوقها وواجباتها كما نص عليها الشرع عليه وقد حث على معاشرة النساء بالمعروف كما جاء في نص القرآن الكريم قوله تعالى: «**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**»[5]، إضافة إلى أن المرأة كانت تدير شؤون البيت وتربي الأطفال وكانت تمارس حرفا كالغزل والخياطة والتجارة[6]، وحتى التمريض[7]، أما في مجال السياسة فقد كان لها دور عكس المرأة الموحدية، التي لم يكن لها أدنى تدخل في السياسة، ودليل ذلك عندما استوى السلطان الحفصي على مدينة تلمسان سنة 646هـ، وأخرج منها السلطان يغمراسن الزياني تقدمت أم هذا الأخير«سوط النساء» على رأس الوفد الزياني للتفاوض معه على العاهل الحفصي باسم ابنها، وتمكنت من توقيع معاهدة

[1]– سعيد عاشور، المرجع السابق، ص 20.

[2]– حسان حلاق، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1989، ص 24.

[3]– عند دخول المهدي بن تومرت بجاية صادف أن كان يوم عيد الفطر، ووجد النساء والرجال يحتفلون به مختلطون فغاظه ذلك ودفعه إلى ضربهم بالعصا، وهذا كان سبب إخراجه من المدينة، أنظر: نوارة شرقي، المرجع السابق، ص 112.

[4]– نفس المرجع، ص 113.

[5]– سورة النساء، الآية: 19.

[6]– مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص 90.

[7]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص294.

سياسية مع الحفصيين يعود بمقتضاها ابنها يغمراسن على عرشه، وكان أبو زكرياء الحفصي قد أكرم وفادتها لما كانت تتمتع به من قوة الشخصية الشجاعة الأدبية.

وقد شجع فقهاء الإسلام تعليم المرأة بحكم أن طلب العلم على الرجل والمرأة فكانت تدرس في الكتاب مع الأطفال القرآن ومبادئ القراءة والكتابة، وكان أهل تلمسان يسمحون لها بالتعلم في هذه المرحلة فكانت تحفظ أهم الكتب.

ومن أبرز المثقفات نذكر السيدة "فاطمة بنت أبي زيد النجار، وفاطمة بنت الشيخ العالم أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز"، وكذلك الشيخة الصالحة عائشة بنت الأكحل[1].

[1]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص295.

الفصل الثالث:

الحياة العامة

للسكان

المبحث الأول: الألبسة والأطعمة:

إن المادة العلمية التي تطرقت إلى الألبسة والأطعمة في العهد الزياني قليلة، مما أوجد صعوبة في إعطاء صورة عنها، ولكن رغم ذلك فقد اعتمدنا على دراسات الدول المجاورة لها، وذلك على أساس التواصل ما بين المغرب بحكم الدين واللغة، وتمازج السكان باعتبارهم من أصول واحدة.

وبذلك فقد تنوعت الألبسة والأطعمة بتنوع الطبقات الاجتماعية للمشكلة للمجتمع، فاللباس بطبيعة الحال لم يكن موحدا عند كل الأهالي، ذلك لأن هذا الأمر يكون مرتبطا باختلاف الطبقات الاجتماعية هذا من جهة، وأخرى مرتبطة بالفصول وظروف العمل من جهة أخرى، فهناك ملابس خاصة بالصيف وأخرى بالشتاء.

I.اللباس:

I-1- لباس الطبقة الخاصة:

لقد حاولت هذه الطبقة الظهور أمام الرعية بمظهر العظمة والإجلال، ومن ذلك اعتناؤهم باللباس، فلباس السلطان الزياني متميز عن الرعية، فهو لباس غاية في الأناقة، وكان السلاطين يلبسون الحرير رغم معارضة الفقهاء لذلك[1]، ويتعممون بالعمامة التي كان سلاطين المغرب الإسلامي يرتدونها، وقد ذكر صاحب الاستبصار القريب من عهد بني زيان أن أهل بجاية كانوا متخصصين في صناعة العمائم وهي مطروزة بالذهب تساوي الواحدة منها ما بين الخمسمائة والست مائة دينار، والعمامة شعار الإسلام في المغرب عامة[2]، إضافة إلى لبس الأثواب المصنوعة من القطن والديباج والصوف الرفيعة المصنوعة في مدينة تلمسان، وتخضع في لونها وخفتها وخشونتها إلى فصول السنة[3].

أما العلماء والفقهاء فكان لباسهم عبارة عن كسوة تشتمل على برنوس أبيض مصنوع من صوف، ثم أحرام للتردية ومنديل ويتعمم به ودراعتين وقبطية سداسية، ويتميز أهل المغرب باستخدام

[1]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 115.
[2]- نفس المرجع، ص 117.
[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 267.

اللون الأبيض الذي يعود استخدامه إلى أهل الأندلس[1]، ويتميز الأساتذة والقضاة والأئمة وغيرهم من الموظفين بلباسهم الجميل والحسن، يتناسب ثياب الطلبة مع وضعيتهم المادية والاجتماعية فالجبلي بلباسه الجبلي والأعرابي بلباسه الأعرابي[2].

وقد عرف العهد الزياني في ظهور أقطاب التصوف، وشاع السلوك الزهدي وفشت في المجتمع ظاهرة الصلحاء والأولياء، فانتشر المتصوفة في البادية والحاضرة، ونظرا لكون اللباس أهم مظهر خارجي يجسد سلوك الصوفي، ومن أهم المؤشرات الدالة عليه فإنه لم يكن عندهم إلا للضرورة المحققة لأغراض منها: "وكان لباسهم ماستر وطعامهم ما حضر"[3]، فكانوا يلبسون المرقع والخرق[4] والبالي والتليس[5].

أما الجنود فكانوا يلبسون لباسا أقل جودة، حيث يرتدون في فصل الصيف صدرية ذات أكمام عريضة ما يساعد على تسرب الهواء إلى اجسامهم وتخفيف شدة الحرارة[6]، وأما في فصل الشتاء فيضيفون إليها سترة من الجلد، لتقيهم من شدة البرد والأمطار التي يتميز بها فصل الشتاء في تلمسان، وهذه السترة تشبه القميص[7]، أما الضباط والقادة العسكريين فيضعون فوق القميص كساء آخر من الجوخ (الملف)، ويجعلون فوقه معطفا، على نمط المعاطف التي كانت تستعمل قديما في إيطاليا به شاشية يغطون بها رؤوسهم عند نزول المطر[8].

I-2- لباس الطبقة العامة:

---

[1]- نضال مؤيد مال الله، **الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني**، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الواحد ذنون طه، جامعة الموصل، 2004، ص 93.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 267.

[3]- ابن الزيات، **التشوف إلى رجال التصوف**، تص: ادولف فور، مطبوعات إفريقيا الشمالية الفنية، الرباط، 1958، ص19.

[4]- **الخرقة**: تعني القطعة من خرق الثوب، والخرقة الممزقة منه، ويقال خرقة الثوب إذا أشققته، ويقال للرجل الممزق الثياب منحرف السربال، أنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج10، دار صادر، بيروت، ص 93.

[5]- **تليس**: عبارة عن قطعة كبيرة من نسيج خشن من صوف أو شعر المعز أو الخوص يستعمل كسباط أو غطاء قد يتم تخييطه ليعمل به اكياس لحمل المزروعات، أنظر: نفس المصدر، مج6، ص 39.

[6]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 121.

[7]- عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع، ج1، ص 267.

[8]- نفس المرجع والصفحة.

تنوعت ألبسة الطبقة العامة خلال العصر الزياني بين الجبة والكساء والعمامة والسراويل والبرانيس، والدراعة وغيرها والغالب على تلك الألبسة أنها مصنوعة من الصوف على اعتبار أن لباس الصوف يعد لباسا عاما شاع استعماله في بلاد المغرب، فتشير المصادر التاريخية إلى لبس الجبة المصنوعة من الصوف، في شتى أنحاء المغرب والأندلس[1]، وكان أهل البوادي يلبسون الألبسة الخشنة والبسيطة من الصوف والكتان، ويرتدي الصناع لباسا قصيرا ويتعمم قليل منهم، ويضع البعض منهم الآخر قلانس على رؤوسهم بدون ثيابا وينتعلون نعالا تعلوا إلى نصف الساق وهم أناس بسطاء يتحلون بالأدب، ويتقنون عملهم بمهارة[2].

وإذا تعرضنا لزي العرب فإنهم كانوا سواسية في لبس المخيط وربما ألقوا رداء على ظهورهم والتفوا بإزار[3]، واتخذوا العمائم التلمسانية والبرنوس الزناتي[4]، ونستخلص مما رواه القلقشندي عن زيهم زيهم في العصر الموحدي أن الأشياخ والعامة كانوا على زي واحد لا يمتاز بعضهم على بعض «إلا بشيء واحد لا يكاد يظهر ولا يبين وهو صغر العمائم وضيق القماش»، كما أنهم يتلثمون تحت أذقانهم بأطراف عمائمهم متأثرين في ذلك بزناتة[5].

وكذلك ما يصفه ابن صاحب الصلاة في قوله: «وكسى جميعهم بالقباطي[6] والقمص والغفائر[7]، والعمائم».

---

[1]- مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص 27.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 267، أنظر كذلك: مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 122.

[3]- مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، **القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 153.

[4]-عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع، ج1، ص 269.

[5]- مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، نفس المرجع، ص 253.

[6]- **قباطي**: جمع قبطية، هي الثوب الأبيض الرقيق من الكتان، أنظر: نفس المرجع، ص 254.

[7]- **الغفائر**: جمع غفر، كساء يلبس فوق آخر، أنظر: نفس المرجع والصفحة.

وفي موضع آخر يقول: «ثم أعطى الكسوات للموحدين والأشياخ من كل قبيلة ولطلبة الحضر والعرب بأن أعطى كل واحد ستة أثواب: عمامة، وغفارة، قبطية، مبطنة، ومقطعين ومهدويين وكساء»[1].

أما أهل الذمة فقد كان مفروضا عليه ارتداء ملابس خاصة وهي تختلف عن ملابس المسلمين ولونها أصفر ويحملون على رؤوسهم عمامة صفراء كذلك[2]، وكان اللباس الخشن هو لباس الفقراء والمعوزين، ويمكن أن تتخيلها مرقعة أو رثة تعبر عن فقر صاحبها، ويلبس أهل تلمسان الحذاء يعرف بالنعل والقبقات[3].

ا-3- لباس المرأة:

كانت المرأة العربية قبل الإسلام ترتدي ثوبا بسيطا مفتوحا من الصدر يتصف بالاتساع، ولما جاء الإسلام أوصى بتحشم السناء وعدم إبداء زينتهن إلا لبعولتهن، فصارت المرأة تلبس عباءة أو ملاءة فضفاضة فوق ثوبها ومع اتساع الدولة الإسلامية وازدياد الثراء واختلاط العربيات بأهل الشام ومصر وغيرها من البلاد، أخذ زي المرأة يجنح نحو التعقيد والمبالغة فاتخذت نساط الطبقات الراقية غطاء لرأس مرصعا بالجواهر ومحل بالذهب والأحجار الكريمة، والنعال المرصعة بالجواهر أما الثياب فقد استعملن فيها أنواعا جديدة من الأقمشة الثمينة الرقيقة وبها خيوط رفيعة من الذهب[4]، وقد بلغ ثمن لباس المرأة الغنية بآلاف الدنانير، أما المرأة الرقيقة فكانت ترتدي الاسمال والخلقات المصنوعة من

[1]- مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص 254.

[2]- إبراهيم حركات، **الصلات الفكرية بين تلمسان والمغرب**، مجلة الاصالة، ع 26، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص 188.

[3]- **القبقاب**: فكان ينتعله الأعيان عندما تكون الأزقة موحلة وهي جيدة الصنع مزخرفة صحف بالحديد موشاة بغطاء من الجلد، مطرزة لا يستطيع الفقراء اقتناؤها لغلائها وتصنع هذه القباقب من الخشب الاسود والأبيض ومن خشب الجوز، أنظر: عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 301.

[4]- سعيد عاشور، المرجع السابق، ص 42.

القطن والصوف[1] وقد تعقدت ملابس المرأة خلال الأزمنة المتأخرة، وقد ساعد على ذلك عدو عوامل نذكر منها الثراء الذي اصابته بعض الدول مما ترك بصماته على الحياة الاجتماعية[2].

أما المرأة الزيانية العربية فكانت ترتدي ملابس تتألف من قميص أسود عريض الكمين، تضع فوقه خمارا من نفس اللون أو لون أزرق وتعصب به وتلف به جسدها[3]، وكانت تلبس سراويل وقمصانا من القطن، وإزار[4] من حرير للنساء وميسورات الحال، ومن الكتان والصوف لأقلهنّ غناء له أكمام تختلف نوعا حسب مكانة المرأة الاجتماعية والمادية ومن لباسها السفساري الزياني[5] أو الحايك وكانت المرأة إذا خرجت من منزلها ترتديه ويسمى الحايك المرمة* وهو لباس تقليدي أصيل، ولا زالت المرأة الجزائرية تلبسه في الغرب الجزائري والجنوب ويبدو أنه من مخلفات التراث الرستمي لأنه استمر عبر التاريخ الزياني أما الرحالة الإسباني مرمول فقد ذكر أن المرأة في المغرب الأوسط ترتدي حائكا ذا لون أبيض وقد أشار هايدو إلى المرأة في الجزائر فقال أنها ترتدي معطفا أيضا من الصوف الرقيق ومن القماش والحرير يعرف بالحائك والجواري كن يخرجن غير ملتحفات عكس المرأة الحرة[6].

هذا فيما يخص بالمرأة المسلمة أما نساء أهل الذمة فكن يلبسن الأزار ملونا، فالمسيحيات يرتدين اللون الأزرق، واليهوديات اللون الأصفر تمييز لهن عن المسلمات[7].

---

[1]- سعيد عاشور ، المرجع السابق، ص 43.

[2]- نفس المرجع، ص 44.

[3]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 122.

[4]- **الإزار**: هو عبارة عن ملاءة تلتف بها المرأة متسعة وفضفاضة تغطي ملابسها كلية، أنظر: عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 302.

[5]- نفس المرجع، ج1، ص 269.

*- أنظر الملحق رقم 03.

[6]- مختار حساني، نفس المرجع، ج3، ص 122.

[7]- عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع ، ج1، ص 32.

وكانت المرأة التلمسانية تستعمل أدوات للزينة من الحناء المنقوشة والسواك والكحل والوشم وتتعطر بأنواع المسك والعنبر وماء الورد[1]، أما في اوقات الاحتفالات فكان لها لباس خاص* ولا زال ليومنا هذا يلبس في مدينة تلمسان لكنه تطور بتطور الزمان.

[1]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 52.

*- أنظر الملحق رقم 04.

II- الطعام:

II-1- طعام الطبقة الخاصة:

ما من شك فيه أن طعام الأمراء والخاصة في العصر الزياني تباين بين مرحلة وأخرى، وتأثر بأحوال الدولة ففي بداية الدولة كانت معيشتهم بسيطة، ثم تطورت في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني، فأصبحت متنوعة فصارت الطبقة الغنية تتأنق في الأكل والشرب، ومن الأطعمة السفنج وهو الفطير المقلي في الزيت[1] والبسيسة[2] التي كانت تصنع بسميد الشعير المحمص والزيت والماء، وفي بعض المناطق من القمح، وقد ذكرت المصادر التاريخية أن الكاهنة كانت تصنعها بيديها، ولا تزال إلى يومنا هذا خاصة بمناسبة الولادة، حيث تقدم للنفساء وللأشخاص الذين يأتون لتهنئة بالمولود الجديد، وكانوا يفضلون أكل الثريد[3]، وقد كان هذا النوع من الطعام مفضلا منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»[4].

إضافة إلى الدشيش وطعام الفداوش[5]، والعصيدة التي تصنع من الدقيق الرفيع يضاف إليه الزبدة، والسمن في المناطق الرعوية[6].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 265.

[2]- **البسيسة**: تسمى كذلك تقنتة، أنظر: الحاج محمد بن رمضان، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 375.

[3]- **الثريد**: يصنع الثريد من الخبز المختمر بالسمن أو الشحم واللحم أحيانا، أنظر: عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع، ج1، ص 265.

[4]- الإمام البخاري، **صحيح البخاري**، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الرشيد، الجزائر، 2003، ص 1147.

[5]- **الفداوش**: يصنع من العجين وهو ثلاثة أنواع: من المستطيل الشكل على هيئة القمح منه المستدير على قد حب الكريزة، ويسمى في بجابة الحميص، ومنه ما يعمل رقاقا في رقة الكاغد، تصنعه النساء ولعله ما يعرف اليوم في قسنطينة بالتليتي والمحمصة والفتات أو ثريد الطاجين، أنظر: عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع ، ج1، ص 299.

[6]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 113.

وقد عرفت الطبقة الغنية أكل الشواء والحمام المقلي والطواجن والرفيس والكرش والدوارة والمركوس وهو غذاء لذيذ يصنع من لحكم الفخذ أو سن الضأن ويخلط بالزيت والفلفل والقرفة والشحم، وأكل الترفاس، فضلا عن أنواع عديدة من الخضر كالجزر والخرذل، والباذنجان، والفول الأخضر واليابس من الباقلاء أو البقول أو القطاني، كالعدس والحمص وغيرها، وعرف أهل تلمسان شرب الحليب واللبن والرايب ومشتقاته من زبدة وجبن[1].

أما الحلويات فنذكر منها حلوة الترك[2] والكعك، المقروط، الصمصاء، القريوش والغريبية[3].

II-2- طعام الطبقة العامة:

كانت أكلة الكسكسي وهو دقيق يخلط برشات من الماء ويفتل بالأصابع[4]، ويكون في بعض بعض الأحيان مصنوعا من الشعير مثل الخبز[5].

أما المتصوفة فكانوا يتقشفون في معاشهم، زهدا بالرغم من أن كثيرا منهم كانوا ميسوري الحال، ويكثرون من أكل الشعير بالشحم والآدم، وعرف التلمسانيون أكل مخ الضأن والبقر ولحم الماعز والجمل، والخليع والقديد المعروف عندهم بالمسلي، وعرفوا أنواعا مختلفة من الفواكه بالأجاص، والسفرجل والرمان والتفاح والتين والبطيخ والدلاع، ومن الحلويات الزلابية والكعك إضافة الأشربة كشراب عود القماري ويعد للبخور أيضا، ويضاف للأطعمة والأشربة لإعطاء النكهة، شراب العسل، وشراب النعناع وشراب الورد الأخضر واليابس وشراب الرمان وشراب الجزر والتفاح[6].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص ص 265-266.

[2]- **حلوة الترك**: المعروفة بتلمسان بحلوة مليانة، أنظر: الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 361.

[3]- نفس المرجع، ص 377.

[4]- نفس المرجع، ص 371.

[5]- عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع ، ج1، ص265.

[6]- نفس المرجع ، ص 266.

المبحث الثاني: الاحتفالات

لقد عبّر السكان في المغرب الإسلامي على عهد الزيانيين عن مسراتهم وأفراحهم مثل غيرهم من المجتمعات الإسلامية، بإقامة احتفالات في مناسبات عدة فقد كانت كثيرة ومتنوعة، نذكر منها الأعياد الدينية مثل عيدي الفطر والأضحى، وعيد المولد النبوي في 12 ربيع الأول وموسم عاشوراء في العاشر من محرم-كذلك كانت هناك احتفالات تقام بمناسبة الانتصارات الحربية أو شفاء السلطان من مرض ألم به أو خروجه إلى الحج، وكذا ختان أبنائه أو زواجهم.

ومما لاشك فيه أن لتلك الاحتفالات دلالات اجتماعية القصد منها الترويح عن النفس بشكل أو بآخر، وتنوعت بين ما هو ديني ومدني وعسكري.

ا- احتفالات دينية:

ا-1- عيد عاشوراء:

عاشوراء هو اليوم العاشر من محرم، وهو اليوم الذي قتل فيه أبو الشهداء الحسين بن علي، - رضي الله عنه- في موقعة كربلاء، وقد حزن الشيعة لمقتله حزنا شديدا، وظلوا يقيمون المآتم في هذا اليوم من كل عام، ويعتبرونه يوم حزن عام، يطوفون فيه بالأسواق يندبون ويبكون وينشدون، و لازال الأمر على هذا في إيران والعراق حيث يسوء المذهب الشيعي[1]، ولما قامت الدولة الفاطمية اتخذ الاحتفال بهذا اليوم شكلا رسميا وأصبحت الدولة تحتفل به وتعتبره عيدا من أعيادها الرسمية[2].

وقد استمرت هذه الاحتفالات إلى أيامنا هذه، واقترن أكل الدجاج بهذه المناسبة، وهذا اليوم أصبح يوم صوم وإحسان، فكانوا يصومون يوم تاسوعاء ويوم عاشوراء، ويوزّعون فيها الصدقات على من استحقها من الفقراء والمساكين، وقد جرت العادة في هذا اليوم بأن كل واحد يشتري لأهله نصيبا من الحناء، وقد يضيف إلى ذلك بعض الثياب خصوصا للإناث من أم وزوجة وبنات كما جرت

[1]- جمال الدين الشيال، **دراسات في التاريخ الإسلامي**، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، 2000، ص ص 85-86.
[2]- نوارة شرقي، المرجع السابق، ص 163.

العادة كذلك بختان الأطفال الصغار في ذلك اليوم إذا كان الجو حارا أو معتدلا لا باردا، وهناك عادة خاصة بالأسر الشريفة أي الناس الذين هم من ذرية الإمام علي –رضي الله عنه– ومن فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وهي أن الرجال لا يحلقون رؤوسهم فيه أو النساء لا يختضبن بالحناء في شهر محرم ولا يوقعون به وليمة حزنا على الإمام الحسين بن علي الذي قتل سنة 61 هـ(680م)، وهناك بعض الناس من الجهل يدعون أن ماء زمزم يجري في ذلك اليوم في جميع العيون والآباء قبل طلوع الشمس، بحيث أنه يوجد منهم من يغتسل في عاشوراء بعد الفجر قبل طلوع الشمس تبركا به[1].

I-2- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

إن أول من سن هذا الاحتفال الديني بالمولد النبوي الشريف بالمغرب الإسلامي هو قاضي نسبة أبو عباس أحمد بن القاضي محمد بن احمد الحمني المعروف بالعزفي[2] الذي بدأ دعوته بهذا الاحتفال، فقد استعرض المواسم التي دأب عليها المسلمون ببلاد الأندلس ونسبته، والاحتفال بها فكانوا يتابعون فيها المسيحيين، فدفعه هذا التفكير فيها يشغل بال المسلمين عن هذه البدع، والقضاء على هذه المناكر ولو بأمر مباح، فوقع في نفسه أن يذكر أهل زمانه على الاعتناء بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم، لما رأى أن يلقن ذلك للنشء الصغير، فأخذ يطوف على الكتاتيب القرآنية، ويشرح لصغارها مغزى هذا الاحتفال[3]، وقد ألف كتابا لهذا الغرض عنوانه :"الدر المنظم في مولد النبي المعظم"[4].

ويعد هذا الاحتفال أهم احتفال رسمي وشعبي، حيث بدأ هذا التقليد في تلمسان منذ عهد السلطان أبو حمو الثاني، وكان هذا الاحتفال يتم داخل القصر السلطاني المسمى مشور[5]، فيجمع

[1]- الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص ص 371-372.

[2]- **العزفي**: توفي سنة 633هـ/1235م، أنظر: عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 275.

[3]- لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 204.

[4]- عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع، ج1، ص 275.

[5]-**المشور**: هو مركز الحكم الزياني، أنظر: شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، من الفتح إلى 1830**، تر: محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ط2، تونس، ص 209.

معه الخاصة والعامة من الناس، وفي ذلك يقول التنسي: «كان يقوم بحق ليلة المولد، فيحتفل بما هو سائر المراسم، يقيم مدعاة بحشر لها الأشراف والسوقة، فيأتمس من خارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وشموع كالأسطوانات وأعيان الحضرة على مراتبهم»[1].

وتبدو مظاهر ذلك الاحتفال في تلمسان من خلال تلك الشموع الملونة ورائحة البخور الزكية المنتشرة في أجواء شوارع تلمسان، حيث كان يحمل المسجونين وكذا عن الأموات[2] وتعرض على الحضور ساعة المنجانة الشهيرة وفي وصف خزانة أو ساعة المنقانة أو المنكانة، هذه الساعة من صناعة العالم ابن الفحام[3]، كانت محفوظة في قصر المشور*، وتعرض على الحضور في الاحتفالات والمناسبات الرسمية مثل عيد المولد النبوي الشريف، وهي محفوظة داخل خزانة، بأعلاها أيكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه، ويختاله فيها أرقام خارج من كوة لجدار الأيكة صعدا وبصدرها أبواب مجوفة عدد ساعات الليل الزمانية، يصاقب طرفيها بابان مجوفان أطول من الأولى وأعرض فوق جميعها، ودون رأس الخزانة قمر أكمل يسير على خط استواء سير نظيره في الفلك ويسامت أول كل ساعة بابها المرتج، فينقض من البابين الكبيرين عقابان بفم كل واحد منهما ضجة صقر، يلقيها إلى طست من الصفر مجوف بواسطة ثقب يفضي بها إلى داخل الخزانة فيرن وينهش الأرقم، أحد الفرحين فيصغر له أبوه فهنالك يفتح باب الساعة الراهنة، وتبرز منه جارية محتزمة في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها المسطور فتصفها بين يدي السلطان بلطافة ويسراها موضوعة على فميها كالمبايعة بالخلافة لأمير المؤمنين أيده الله"[4].

---

[1]–التنسي، المصدر السابق، ص 162.

[2]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ، ج1، ص 281.

[3]– **ابن الفحام**: هو أبو الحسن علي بن أحمد وهو الذي صنع هذه الساعة ووظيفتها الإعلان عن الساعات المنقضية، أنظر: يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 103.

*–أنظر الملحق رقم 05.

[4]– التنسي، نفس المصدر، ص 162، أنظر كذلك: مؤلف مجهول، **زهر البستان في دولة بني زيان (760–764/1359–1363)**، تق: محمد ابن أحمد باغلي، أصالة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011، ص 387.

وقد خلد المؤرخ يحي بن خلدون هذه الساعة بقصيدة بين يدي السلطان أبي حمو موسى الثاني، على لسان جارية المنجانة للأخبار عما انقضى من تلك الليلة وهذه أبيات قالها بعد الساعة الخامسة:

يا أميـــر المسلميـــن وجمال العالمينـــــا

والذي حاز المعالـــي كلها دنيـــا ودينـــــا

قد مضت لليل خمس حـــسنها راق العيونا

وانقضـــى النصف فاه هكذا تمضي السنونا

ومت في عز وسعـد خالد الملك مكينـا[1]

يبدأ الاحتفال منذ المساء، بعد صلاة العصر أو المغرب، حيث يقوم السلطان بإلقاء قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يلقي الشعراء قصائدهم*، ثم يطلبون المغفرة من الله تعالى، ثم يمدحون السلطان وساعة المنجانة تدق كلما مرت ساعة من الليل، ويقدم الطعام و قد وصف التنسي الطعام في نظم الدر قائلا: «ثم يؤتى آخر الليل بموائد كالهالات دورا والرياض نورا»، وهذه الموائد تحتوي على أنواع كثيرة من الطعام التي كان يفضلها الناس في تلمسان، ويتناول الحضور الطعام بما فيهم السلطان، فتكون قد اقتربت صلاة الصبح.

ويدوم الاحتفال أربعة وعشرون يوما مبدأها من أول الشهر لأن المنظومة مقسمة على أربع وعشرون جلسة، وتدوم القراءة المصحوبة بالتصلية على النبي صلى الله عليه وسلم ساعة كاملة، أو يقرب من الساعة[2]، وفي اليوم الحادي عشر الذي هو يوم النفقة الأولى فإن البنات الغير مراهقات يلبسن أحسن ما عندهن من الثياب**، ويتحلين بأنواع الحلي المختلفة ويتجولون في الأزقة والطرقات

[1]- محمد بن عمرو الطمار، **تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، تق: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 194.

*- أنظر الملحق رقم 06.

[2]- الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 374.

**- أنظر الملحق رقم 07.

ليثرن إعجاب من يود خطبتهن فيما بعد، وقد تكررن تلك الزينة يوم السابع الذي هو يوم النفقة الثانية، ويوم الثامن يسمى التشويشة أما في ليلة الثاني عشر التي هي ليلة المولد النبوي وتسمى ليلة الزيادة فإن الاحتفال بها يقع في الدور بإشعال الشموع المثبتة في ثريات من اللوح مزوقة بالفنيد والنساء يزغردن عليها ساعة من الزمن ثم يتناول أطعمة لذيذة وفي الصباح الباكر تحضر النساء طعاما خاصا يدعى تقنتة[1]، وهو الطعام المعد للنفساء حين الولادة، ويقع الاحتفال كذلك تلك الليلة في الزوايا ينشد فيها المنشدون قصائد مختلفة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تخلل تلك الأناشيد تلاوة القرآن الكريم أو دروس في الوعظ والإرشاد أو في السيرة النبوية[2].

وهكذا يتضح أن ظاهرة الاحتفال النبوي الشريف بمدينة تلمسان وفي غيرها من مدن وحواضر بلاد المغرب، لقيت منذ نشأتها رواجا كبيرا لدى المسلمين في المغرب الأوسط على المستويين الرسمي والشعبي لحاجة الناس إلى مثل الاحتفال.

ولا زالت هذه الاحتفالات مستمرة إل يومنا هذا.

ا-3- عيد الفطر أو العيد الأصغر:

عيد الفطر في أول أيام شوال بعد انقضاء شهر رمضان مسبوقا بست نفقات: اثنان في رجب الأولى في ليلة الخامس عشر والثانية في ليلة السابع والعشرون منه، وتعرف هذه الأخيرة بليلة "الإسراء والمعراج" وفي كل من شعبان ورمضان وفي نفس التاريخ المذكور تتكرر النفقات إذ المقصود منه التوسعة على العيال والتصدق على الأرامل والأيتام والفقراء والمساكين وفي النفقة الأخيرة التي تسمى "ليلة القدر" يتلى القرآن الكريم كله في تلك الليلة بالمساجد الجامعة بعد ختمه في ليلة قبلها وبعد الفراغ من صلاة التراويح أو صلاة "التشفيع" من كل ليلة من شهر رمضان المعظم يبقى المصلون مجتمعون في المساجد[3]، وذلك لقراءة الأدعية*، وعندما تثبت رؤية الهلال بشهادة الشهود أمام قاضي

[1]-**تقنتة**: تسمى طمينة في الجزائر وقسنطينة، ومقنتة في تيارت.

[2]-الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص ص 374-375.

[3]- نفس المرجع، ص 375.

*- أنظر الملحق رقم 08.

الجماعة بتلمسان، الذي يعلن بدوره عن حلول عيد الفطر للمسلمين[1]، فيدفع الصائمون زكاة الفطر وهي مقدار يحددها الإمام بمشورة جماعة والقاضي، حيث يتم إخراجها قبل صلاة العيد، أو في أواخر شهر رمضان لشراء ما يحتاجون إليه من ملابس ومؤن وصناعة أصناف عديدة من الحلوى والكعك ومنها نذكر المقروط والصمصاء والقرويش والغريبية وتقدم هذه الحلويات مع المشروبات كالشاي أو القهوة للزوار الذين يأتون بهدف التغافر، هذا في اليوم الأول، أما في اليوم الثاني من العيد فيتوجه الناس إلى قرية العباد لزيارة ضريح سيدي أبو مدين أما في اليوم الثالث فيتوجه أصحاب الطرق وبالخصوص الطريقة العيساوية[2] لزيارة ضرائح الشرفاء من آل بني منصور المدفونين بقرية عين الحوت، وهكذا تنتهي مراسيم عيد الفطر ثم يعود الناس إلى اشغالهم في الأيام الموالية[3].

I-4- عيد الأضحى أو عيد النحر:

ويسمى كذلك عيد الكبير ويكون في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة الذي هو شهر الحج إلى بيت الله الحرام واليوم الذي قبله أي تاسع من الشهر هو يوم عرفة، وقد يضرب فيه كثير من الناس عن العمل ويصومونه، ومن الأمثال العامية :"ما يأكل عرفة غير الكرفة"[4]، وتخرج فيه بنات المساكين لسؤال الصدقة على أبواب الدور وهن ينشدن هذه الأبيات:

عرفـــــة عرفـــــة مباركة ميمون حمد حمـــــو

قيم خيتك وإلا امـــــــرأتك

تعطينـــي شـــــيء وإلا نمشـــــــــــــــي

يعطيك وليـــــــــد نهار العيد بالكمية وكتاب جديد

سرحونا أموالين الدار يسرحكم بالجنة ومزيود حنـــا[5]

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 270.

[2]- **الطريقة العيساوية:** نسبة إلى الشيخ أحمد بن عيسى دفين مكناس المتوفي سنة 940هـ.

[3]- الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 377.

[4]- نفس المرجع والصفحة.

[5]- نفس المرجع، ص 378.

ولا تختلف مظاهر هذا العيد عن عيد الفطر إلا فيما يتعلق بالأضحية، وكان الناس يتزينون ويتجملون للظهور في أحسن مظهر، ثم يتوجهون إلى المصلى لأداء صلاة العيد في جو يسوده الخشوع والتكبير والتهليل والفرحة تكسو وجوه الكبار والصغار[1].

كان السلطان الزياني من المتصدرين للصلاة خلف الإمام، وعند عودته إلى قصره يمر بأزقة المدينة وساحاتها في حفل بهيج، حيث كان يتقدم المركب بملابسه السلطانية الفاخرة محفوفا بوزرائه ومساعديه وحراسه الذين يحملون الاعلام والعلامات والطبول، فيخرج السكان رجالا ونساءا وأطفالا، لمشاهدة موكب السلطان والتمتع برؤيته[2].

ولا يذبح الناس الأضاحي حتى يذبح الإمام أضحيته بيده خارج الجامع الكبير[3]، وكان يتم اختيار الخرفان بعناية فائقة، وفي صباح العيد تكون الأسرة مشغولة بتهيئة الأضحية، ثم ينشغلون بالشواء والقلي.

وقد وصف لنا الرحالة المصري عبد الباسط الذي حضر الاحتفال بعيد الأضحى في مدينة تلمسان يوم الأحد عاشر ذي الحجة سنة 868هـ/1463م مظاهر هذا الاحتفال وصفا دقيقا ومتعجبا في الوقت نفسه من هذه المظاهر التي ألفها أهل تلمسان وحكامها، وهي مظاهر لم يتعود عليها عبد الباسط في بلاده، ولم يشهدها من قبل بقوله: «...كان عيد النحر بتلمسان...فخرجنا للمصلى بظاهرها، وحضر السلطان محمد بن أبي ثابت (866هـ-873/ 1462-1468م) صاحب تلمسان صلاة العيد في هذا اليوم بعد أن خرج في موكب حافل، حين تعالى النهار جدا، ثم صلى ونحر أضحيته كبشا أملحا، في المصلى بعد فراغه من الصلاة وشهر هذا الكبش محمولا على بغل، مع رجل يعد لذلك، فشق به المدينة لأجل أن يتيقن بتضحية الإمام على قاعدة مذهب مالك (رضي الله عنه)، وكان هذا الرجل لما سار بهذه الذبيحة الأضحية، مجدا ببغله فيها، محثا في ذلك، ولم

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 273.

[2]- نفس المرجع، ص273.

[3]- الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 378.

أكن أعرف ذلك، قبل هذا التاريخ فسألت فأجابوني بأنه من عادة ملوك هذه البلاد، ثم عاد السلطان إلى المدينة في موكبه الحافل»[1].

I-5-الاحتفال بختم القرآن:

ومن العادات الاجتماعية أيضا كانوا يقيمون الاحتفالات بمناسبة ختم أولادهم القرآن الكريم، ومثالنا على ذلك السلطان أبو حمو موسى الثاني، الذي أقام احتفالا كبيرا سنة 770هـ بمناسبة ختم ولده الناصر لسورة البقرة، واحتفالا ثانيا بمناسبة الختمة نفسها من قبل ولده أبي زيان سنة 776هـ، وقد دعا إليها على قول يحي بن خلدون :«الأمم عربها والعجم»، والأشراف والرفيع والوضيع، وحشد فيها اصناف المغنيين فاجتمع الناس بداره وابتهجوا بالغناء على أنواعه، ويقدم لهم ألوان الطعام العديدة، فكان هذان الاحتفالان من الأيام المشهودة[2].

[1]- نقلا عن عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 274.

[2]- لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص ص 205-206، أنظر كذلك: يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 550.

II- احتفالات عسكرية ومدنية:

II-1- العروض العسكرية:

لقد عرفت هذه الاحتفالات منذ زمن طويل، فمثلا دولة المرابطين عرفت مثل هذه الاحتفالات سواء أكانت استعداد الحملة العسكرية، أو خروج ولي الأمر على رأس جنوده إلى معركة من المعارك، وهذا ما يوضحه المراكشي في قوله :«ثم أن يوسف...استعرض من جنده على حصن الرقة فرأى منه ما يسره»[1]، واستمرت تهذه الاحتفالات على عهد الزيانيين، فقد كان سلاطين بني زيان وأمرائهم، يحتفلون بهذه المناسبة، وكان الغرض منها هي تفقد عدة الجيش، وقدرته القتالية[2]، وتتجلى مظاهر تلك الاحتفالات بخروج السلطان لمراقبة الاستعراضات من أعلى هضبة على بسيط مستو[3]، وقد شهدت تلمسان عرضا عسكريا سنة 652هـ/1254م، وحضره السلطان يغمراسن في باب القرمادين[4]، وفي سنة 767هـ/1366م احتفل أبو حمو موسى الثاني باستعراض ضخم لجيشه حضره سكان مدينة تلمسان إلى جانب سلطانهم في حفل بهيج حيث اصطفت العديد من الكتائب على مختلف أنواعها، حاملين السلاح في زي جميل، تحسبهم الخمائل المزهرات، من فوق الكتبان الهائلة ووسط كل كتيبة يوجد فنين من الجلد الوشي، وخلخل اللجين يخطمه بسلسلة من الفضة أو بهم غلمان يرتدون أقبية الحرير الملون، وعليه هودج محلى بأنواع الحلل، برزت منه فتاة، على جانب كبير من الجمال، تعني بأشعار زناتية جميلة، تبعث النخوة والحماس، وأريحيات الهمم في صفوف المستعرضين[5].

ثم تتقدم زرافات نحو منصة السلطان للتحية والسلام عليه، ويستمر العرض إلى غروب الشمس، وكان الكتاب بين يدي السلطان يقومون بإحصاء الكتائب والقبائل والمتطوعين، ويميزون

[1]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص94.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 286.

[3]- نفس المرجع والصفحة.

[4]-عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص 84.

[5]- عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع، ج1، ص 286.

بين الرامح والنابل وينوعون بينهم وكانت "فذلكة حساب الجميع اثني عشر ألف فارس مرتزقة" حسب تعبير صاحب البغية[1].

II-2- سباق الخيل:

يعتبر سباق الخيل من بين أنواع وسائل الترفيه المنتشرة في ربوع العالم الإسلامي، فكان له ذكر في العصر القديمة، واستمر في الفترة الإسلامية وعليه فإن المجتمع الزياني لا يختلف عن غيره من المجتمعات الإسلامية بحيث أولى خاصته وعامته عناية فائقة لتربية الخيل وتجهيزه، وقد شهدت تلمسان مهرجانات في سباق الخيل، حيث كانت بظاهر المدينة، لذا فإن سكان مدينة كانوا يخرجون كل عيشة، لمشاهدة هذا السباق وكذا مبارزة الفرسان[2].

وقد تحدث الشعراء عن سباق الخيل فقال الثغري:

ومقر العلا ومرقى الأمانـــــي وحجر القنا ومجرى الجياد[3]

وقال أيضا:

وبملعب الخيل المسيح مجاله أجل النواظر في العناق الحفل

فلحلبة الأشراف كل عشيـــــة لعب بذلك الملعب المستهل

فترى المجلس[4] والمصلى[5] خلفه وكلاهما في جزية لا يأتـــي

هذا يكر وذا يفـــر فينثنـــي عطفا على الثاني عناء الأول

II-3- الاحتفال بتدشين المنشآت من مساجد ومدارس وغيرها:

الإشارة إلى الاحتفال بتدشين المؤسسات من مدارس ومساجد وأبواب وقنوات ماء في تلمسان قليلة، فقد تحدث التنسي في نظم الدر على افتتاح السلطان أبو حمو الثاني لمدرسة بناها في

[1]- نقلا عن عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 286.

[2]- نفس المرجع، ج1، ص 285.

[3]- المقري، **نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**،ج9 ،تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 328.

[4]- **المجلس**: اسم أسبق خيل الملعب.

[5]- **المصلى**: اسم للفرس ولها المرتبة الثانية.

تلمسان[1]، فاحتفل أيضا لحضور ذلك الختم وأطعم الناس وكان موسما عظيما[2]،والاحتفال الذي أقامه السلطان أبو عنان عند افتتاح جامع الخطبة الأعظم، وصف النميري في قبض العياب ذلك الاحتفال بقوله: «وأبدى الاحتفال به ما شاء من البدائع»[3].

II-4- الاحتفال بالزواج:

تعد الأسرة نواة المجتمع، فإن صلحت صلح المجتمع كله، وإن فسدت فسد المجتمع كله، ونظرا لأن الزواج أساس العلاقة بين الرجل والمرأة، وأن كل علاقة سواه هي علاقة محرمة، تستوجب العقاب، فقال تعالى في وصف عباده المؤمنين فقال تعالى:«**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7)**»[4]، وللزواج أربعة أركان هي:

1- الولي.

2- الصداق.

3- الشهود.

4- العقد.

ويبدأ الزواج عادة بالخطبة وهذا امتثالا لأفعال الرسول (ص)، وكانت عملية الخطبة يقوم بها أهل العريس (الزوج)، حيث يتقدم ولي أمره إلى والد البنت ليتكلم معه في رغبة موكله في الزواج من ابنته[5]، وكان شبان تلمسان كثيرا ما يتزوجون من قريباتهم كبنت العم والعمة وبنت الخال والخالة[6]، وإذا وقع اعتراض بين الطرفين يذهب النساء إلى بيت الفتاة ويخطبها رسميا، ويجوز للفتى أن يرى الفتاة

---

[1]- بسام كامل، المرجع السابق، ص165.

[2]- التنسي، المصدر السابق، ص 180.

[3]- نفس المصدر، ص 488.

[4]- سورة المؤمنون، الآية: 5-6-7.

[5]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 288.

[6]- الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 281.

خلسة أو علنا قبل الخطبة[1]، وبعد ذلك يذهب أهل الزوج إلى منزل العروس (الزوجة) للتحدث مع أهلها والاتفاق معهم على كل ما يتعلق بالزواج من صداق[2] وهدايا[3] وما إلى ذلك، وكان صداق الزوجة في المغرب الإسلامي ينقسم كما هو الحال اليوم، إلى معجل ويسمى النقد ومؤجل أي المؤخر وقد أمدنا الونشريسي بإشارة قيمة تبين صداق إحدى الزوجات في المغرب في ثنايات نازلة عرضت على أحد لفقهاء، فيذكر أن الصداق النقد كان عبارة عن خلاخل قيمتها عشرة (10) دنانير من الذهب، وأقراص ذهب من دينارين وعقد جوهر قيمته ستة (06) دنانير من الذهب أما الثياب أو الكسوة فمنها ثوب من الكتان وآخر من الحرير، وملحفة قطن من القطيفة علاوة على هدية طعام، وأحيانا كان يشتري من الصداق وطاء ولحاف وفرش، وبعض الصحاف والأقداح[4].

وكانت المصاهرة في العهد الزياني، تخضع في كثير من الأحيان إلى الفئوية والطبقية أي أن طبقة الخاصة تصاهر طبقة الخاصة كذلك بالنسبة للطبقة الأخرى ونذكر في ذلك على سبيل المثال أسرة المرازقة التي كانت تربطها علاقة مصاهرة مع بيوتات تلمسانية عريقة كأسرة المقري، واسرة بن النجار، واسرة ابن زاغو وأسرة التنسي[5].

ومهما يكن فإن الأصل الشرعي في الزواج هو "الصداق" الذي يدفعه الرجل للمرأة لحل الاستمتاع بها، مصداقا لقوله تعالى: «**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا**»[6]، وبعد الاتفاق يأتي الأملاك حيث يحدد تاريخها، وتكون مراسيم ذلك بدعوة الأقارب والأصدقاء إلى دار الزوج وبعد تناول ما لذ وطاب من الأطعمة يؤتى لهم بطيفور[7] كبير فيملأ فيملأ بالحناء ويجعلون في وسطه قالبا من السكر وبعض الحلويات، ويغطى بمنديل من الحرير أو بفوطة

---

[1]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 288.

[2]– الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 100.

[3]– **الهدايا**: من أمثلة الهدايا قصد ذهب وثوبين من الحرير، عقد جوهر وخفين وجوربين، أنظر: نفس المصدر، ج3، ص 249.

[4]– نفس المصدر، ج3، ص 100.

[5]– عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع، ج1، ص288.

[6]– سورة النساء، الآية: 04.

[7]– **الطيفور**: عبارة عن طبق واسع عميق استخدم لتقديم اللحوم، أنظر: نوارة شرقي، المرجع السابق، ص 186.

ثم يؤتى كذلك بأطباق تملأ بالحلويات والثمار كما يحضر كذلك كبش حي أو الجزء منه الأسفل المسمى "بتأدينت"، وشمعتان كبيرتان وقبيبة من الحليب وآنية مملوءة بيضا ثم يجعل الطيفور المملوء بالحناء على رأس خامدة سوداء ويصحبها بعض النساء والبنات وشاب يقود الكبش إن كان وينصرف الجميع بذلك إلى دار الزوجة والنساء يزغردون عند الخروج من الدار فإذا وصلوا إلى دار الزوجة لقيهم أهلها بالزغاريد أيضا وفي المساء تقع حفلة بدار الزوجة يدعى إليها بالخصوص الأوانس فيقضين ليلتهن تلك في اللهو والمرح والغناء والرقص إلى طلوع الفجر ثم ينصرفن إلى منازلهن، وقبل يوم العرس ببضعة أيام يقع عقد النكاح بالمحكمة الشرعية ولابد فيه من حضور الزوج والولي وشاهدين عدلين مع التنصيص على قدر المهر الذي كثيرا ما يبالغون فيه مع أنه لا بأس بتلك المبالغة لو لا ما تؤدي إليه من المنافسة والمباهاة بين الأسر[1].

أما الاحتفالات التي تقام بمناسبة الزواج فتكون على شكل وليمة كبيرة للأهل والأصدقاء تسمى وليمة العرس، تذبح فيه الذبائح وتقدم الأطعمة للمدعوين والواقع أن وليمة العرس وليمتان إحداهما للنساء وتقام في بيت العروس، والأخرى في بيت العريس، أو تقام الوليمتان في بيت واحد، وفي النهار يجرى سباق الخيل في ملعب المدينة[2] على أنغام المزامير والدفوف وزغاريد النساء وفي الليل تحضر الفرق الموسيقية لتقضي سهرة بهيجة على الأنغام والأغاني الزناتية للجواري[3]، وكانت حفلات الزفاف وإعداد المتاع في عهد بني زيان يبالغ فيها سكان مدينة تلمسان، ويغلب عليها بعض الأحيان حب الظهور ويشتد غناؤها وتعلو فيه اصواتهم، ويدقون الدفوف ويرقصون وتزغرد النساء وتتجمل العروس بالكحل وبالحناء المنقوشة في يديها ورجليها، كما تقوم بالتلمية وهي خضاب الشفاه، وتضع الحلي الذهبية والفضية واللؤلؤ والزمرد والمرجان إذا كانت من الطبقة الغنية وتتطيب بالعطور[4]، كما

[1]- الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 382.

[2] - ابن مريم، المصدر السابق، ص 30.

[3]- الونشريسي، المصدر السابق،ج5، ص 276.

[4]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص ص 291-292.

تتخذ بعض النساء زينة الوشم بأن تؤخر بعض الأطراف من جسمها بإبرة حتى يسيل الدم، ثم تخشى بالنيلج أو الكحل حي يحضر الوشم أو يسود[1].

II-4- الاحتفال بالناير:

ومعناه رأس العام يقع في يومي الثاني عشر والثالث عشر من شهر جانفي ويسمى اليوم الأول يوم نفقة الكرموس أي التين والثاني يوم نفقة اللحم، ففي اليوم الأول تعجن الأمهات لأولادهن قرصا من الخبز، وتثبت فوق كل قرصة بيضة تشكلها بالعجين حتى لا تسقط، وبعد ذلك تعجن وتقلى الفطائر المعروفة عندنا بالسفنج، أما الآباء فيشترون في ذلك اليوم من السوق الثمار اليابسة من كرموس، وتمر وزبيب وجوز ولوز وغير ذلك من الرمان والتفاح، وفي المساء تجمع الأسرة حول المائدة ويكون عشاء بالفطاير المغمسة في العسل وبالثمار اليابسة التي تجعل في طبق كبير فوق المائدة ويختار الآكلون ما شاؤوا منه أما الأطفال الصغار فيجعل لكل واحد منهم سلة صغيرة توضع فيها قرصة ونصيب من الثمار اليابسة التي يدعونها قشقشة[2].

ويحتفل أهل تلمسان بدخول الربيع، لكن ليس له يوم معين كما هي العادة في قسنطينة مثلا لأن الجو كثيرا ما يكون باردا في الأيام منه، وإنما يحتفلون به بعد أن يصحوا الجو ويعتدل، ويكون الاحتفال به الخروج إلى البساتين وإلى جبل لالة ستي وقضاء يوم كامل في الهواء الطلق واللهو والمرح، وقطف الأزهار المختلفة الألوان والروائح مع تناول ما لذ وطاب من الأطعمة والأشربة التي يقدمها لهم أصحاب البساتين أو يعدونها ويحضرونها بتلك المناسبة وتسمى تلك الاحتفالات (ملاقاة أيام الربيع)، ومن جملة ما يقع من اللهو والمرح ركوب الأطفال في الأرجوحة وإنشاد النساء خاصة بتلمسان تسمى (الحوفي) أو التحويف[3].

---

[1]- الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص ص 287-288.

[2]- الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص ص 378-379.

[3]- نفس المرجع ، ص 379.

II-5- احتفال الناس بميلاد الأطفال وختانهم:

ظهرت في المغرب الإسلامي عادة احتفال الناس بمولدهم حيث يعدون العقيقة لذلك، وتتكون من خروف أو أكثر حسب الأسرة، ونوع من الحلوى سمي بالعصيدة، ويطعم من ذلك الفقراء والأقارب واسرة المولود، ويكون هذا الاحتفال عند قص أول خصلة من شعر الطفل وتكون غالبا في اليوم السابع من ولادته[1]، ويحتفلون كذلك بالختان الذي أصبح مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية السائدة في المغرب الإسلامي، مثل بقية العالم الإسلامي، وعادة ما يختن الطفل في سن الخامسة على يد الحجام[2] وتحضر بهذه المناسبة احتفالات حيث يدعون إليها الناس يتبرعون للطفل بنقود كي يصبروه على ما يقاسي من ألم ثم يتناولون الغذاء المعد لهم بتلك المناسبة[3]، ثم ينصرفون ثم تقام حفلة أخرى للنساء ويقيمون لذلك مأدبة طعام[4].

[1]- أبو مصطفى كمال، **جوانب من المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، الإسكندرية، 1998، ص 45.

[2]- **الحجام**: الحجام في الأصل من يباشر الحجامة وهي أن المريض بضغط الدم يأخذ منه نصيب من الدم قفاه، أنظر: الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 381.

[3]- نفس المرجع والصفحة.

[4]- نفس المرجع، ص 380.

المبحث الثالث: العادات السائدة في المجتمع الزياني:

ظلت العادات والتقاليد الاجتماعية في بلاد المغرب الإسلامي متأصلة وليدة التاريخ الطويل والظروف الإقليمية العميقة، ولأن عادات المجتمعات مستمرة ولا تتغير إلا بعد عصور طويلة، لذا كان سبيلنا جمع بعض من العادات والتقاليد التي جاءت بها في المصادر في العهود القريبة من عهد الدراسة حتى تصل إلى إعطاء القارئ الكريم صورة عن عادات مجتمع المغرب الإسلامي في العهد الزياني.

I- عادة الاغتسال في الحمام:

كان الحمام العمومي محل جدل ونقاش حاد بين الفقهاء، ظهرت من خلاله فتاوى عديدة ما بين مانع ومبيح بشروط[1]، إلا أن الرأي الغالب هو اعتبارها عادة مستحبة لأنها وظيفة اجتماعية هامة، تقدم خدمات صحبة للمسلمين، وهي تنظيف أبدانهم وتطهيرها وصار الاغتسال في الحمام تقليدا محببا في المجتمع التلمساني، وعادة مفضلة للرجال والنساء على حد سواء[2]، ومدينة تلمسان مزودة بحمامات عديدة[3] أغلب هذه الحمامات موقوفة على المساجد والمدارس والزوايا[4]، تستعمل للرجال والنساء ولكل واحد منهما وقت معين، توضحه إشارة توضع في الباب تدل على فترة الرجال أو السناء التي كن أكثر إقبالا على الحمامات من مختلف الأعمال خصوصا في المناسبات، وقت الزواج والولادة وقبيل الأعياد، وخصصت بعض الحمامات لهن[5]، ويقوم عمال الحمام أو الدلاكون بدلك جسم الزبون وتنظيفه في الغرفة الساخنة، ولكل زبون له الحق في دلوين اثنين من الماء الساخن، وإذا زاد عن ذلك دفع ثمنه نقدا[6]، وقد جرت العادة أن يتسلى رواد الحمام بالماء الساخن وبمختلف

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 296.

[2]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 181.

[3]- عطاء الله دهينة، المرجع السابق، ص 491.

[4]- التنسي، المصدر السابق، ص 180. أنظر:

William et George Marsçais, les monuments arabes de Tlemcen, ancienne librairie fhorin et fils, paris, 1903, p.p 401.402.

[5]- حسن الوزان، نفس المصدر، ج1،ص181.

[6]- نفس المصدر و الصفحة.

وبمختلف ضروب التسلية، يغنون بأعلى أصواتهم، وقد شدد المحتسب على الذين يستحمون بدون مئزر أو نحوٍ، وجعل هذا السلوك من المنكرات التي يعاقب عليها صاحبها، وألزم التفريق بين الصبي والكبير وبين البنت والمرأة الكبيرة وحارب الشبان الذين كانوا يتعرضون للنساء على جانبي الطريق المؤدي إلى الحمام[1].

II- زيارة الأولياء الصالحين:

تعتبر ظاهرة زيارة أولياء الصالحين من بين الظواهر التي كانت منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي، حيث كان العامة من الناس يعتقدون في الأولياء وبقدرتهم ويحترمونهم، ويقتربون إليهم بمختلف الوسائل لنيل بركاتهم[2]، ففي عهد يغمراسن كان الناس يقبلون إقبالا كبيرا على زيارة أولياء الصالحين[3]، وقد دعم هذه العادة العاهل التلمساني يغمراسن الذي كان معجبا بهؤلاء أولياء ساعيا للتقرب منهم، راغبا في نيل بركتهم، فكان يكثر من زيارة الشيخ الصالح سيدي أبي عبد اله محمد بن عيسى[4]، الذي كان يزوره بمدينة أجادير، واشتهر هذا الولي بكثرة حجه إلى بيت الله الحرام، حيث وصل عدد حجاجه إلى خمسة وعشرون مرة[5] كما كان يستقبل الولي إبراهيم بن علي الخياط في قصره، بل كان يقيم المجالس معه إلى جانب الفقهاء والعلماء ويدير معه المناظرات والمذاكرات في قصره[6]، كما أنه لم يكن هذا الاحترام مخصصا للأحياء من الأولياء فقط، بل حتى الأموات منهم، ومن ذلك أن السلطان يغمراسن أمر بدفع الولي محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق (629-681هـ) وهو الجد الخامس أو السادس لأبي عبد اله أحمد بن مرزوق (ت 781هـ) بقصره، أوصى

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 297.

[2]- خالد بلعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن**، المرجع السابق، ص 213.

[3]- مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 197.

[4]- **أبو عبد الله محمد أبو عيسى**: يعتبر رجلا صالحا وعالما روعا، كانت له كرامات، يوجد قبره خارج باب العتبة، أنظر: يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 112.

[5]- بوداود عبيد، **ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجري (ق13-15م)**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 226.

[6]- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 204.

بدفعه إلى جواره حينما يتوفى[1]، ولم يكن السلطان يغمراسن بن زيان متميزا عن غيره من عامة الناس، فقد كانت منزلة هؤلاء تزداد رفعة بين العامة وشعبيتهم تقوى يوم بعد يوم، فالحروب المتكررة التي عرفتها الدولة الزيانية مع جيرانها المرينيين والحفصيين ربما هي التي اثرت في نفسية سكان مدينة تلمسان، الذين وجدوا في زيارة الأولياء التبرك بهم وهروبا من تلك الصراعات وإجابة عن حالة القلق التي كانت تخيم عليهم باستمرار[2].

III- الجنازة في المجتمع الزياني:

اعتاد الزيانيون إذا توفي أحد أقاربهم على البكاء ولا سيما النساء اللائي يكثرن من العويل والنواح حول الجنازة، ويقوم أهل الميت بإعلام الأقارب والأصدقاء بالحدث، ثم يعدون الجنازة بالدفن فيغسل الميت ويكفن[3]، أثناء إخراجه من البيت تقوم النساء بالبكاء والنواح والصراخ، وفي هذه اللحظة يختلط النساء والرجال ويقرأ القرآن على الجنازة يرتله جماعة من حفظته بنغمة واحدة، ويؤخذ الميت لمسجد ليصلى عليه ثم يدفن، ويعزى أهله، ويقدم بعض ذوي الميت الطعام للمعزين والمعزيات في اليوم الثالث والسابع والأربعين من ايام الوفاة[4]، ولا يطفئ أهل الميت مصباح المنزل مدة سبعة ليالي، وقد عرفت النساء في مدينة تلمسان بعادة العويل ولطم الخدود، وهذه العادة ذمتها كتب الحسبة ونهت عنها، كما أن النساء لا يضعن الحناء على يديهن وأرجلهن حزنا على ميتهم[5]، ومن عادة التلمسانيين أيضا أن يتصدقوا بثياب الميت وفرشه وما كان يتناول فيه من آنية وغير ذلك للفقراء والمساكين[6]، كما اهتمت الأسر التلمساينة وخاصة الغنية منها ببناء القبور وتجميلها وبعضهم كان

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص 85.

[2]- بوداود عبيد، المرجع السابق ، ص 177.

[3]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 202.

[4]- نفس المصدر والصفحة.

[5]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 270.

[6]- ابن مرزوق، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، مر وتح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 242.

يفضل شراء قطع من الأرض للدفن أفراد العائلة[1]، وكان السلاطين والأمراء يرغبون كل الرغبة في أن يدفنون إلى جوار الاولياء الصالحين والمتصوفين وكبار الفقهاء المعروفين بالورع والصلاح والبر[2].

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 292.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص 85.

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع الحياة الاجتماعية لدولة الزيانية يمكنني القول أنها عمرت فترة طويلة دامت ثلاثة قرون، حيث ظهرت كإحدى عواصم المغرب الإسلامي، فتلمسان كانت تعد مقر السلطة المركزية بالمغرب الأوسط وفيها بلاط ملوك الدولة الزيانية.

أما فيما يخص المجتمع الزياني فكان خليطا متنوعا من الأجناس فقد ضم العنصر البربري الذي يعتبر العنصر الأصلي، إضافة إلى العنصر العربي والأندلسيين والذميين والعبيد، ورغم اختلاف التركيبة البشرية عرقيا ودينيا ولغويا إلا أنهم صنعوا الحياة في المغرب الأوسط. ولقد كان هناك تعايش بين عناصر المجتمع في كنف الدولة الزيانية ودليل ذلك الذميين الذين كان لهم حي خاص بهم وكانوا أيضا يمارسون التجارة والصناعة بحرية كبقية عناصر المجتمع.

وخلصت الدراسة أيضا في تصنيف طبقات المجتمع إلى ظاهرة التمايز الطبقي، فتكونت بذلك طبقتين، الطبقة الخاصة ضمت فئات مختلفة تمثلت في فئة الحكام والأمراء، وفئة العلماء وفئة المتصوفة، وكبار التجار، أما طبقة العامة فحملت في طياتها الفلاحين وصغار التجار والصناع والحرفيين، إضافة إلى الفئة المهمشة أو فئة العبيد التي كانت تعتبر عبئا على كاهل الدولة.

واتضح أن التفاوت الطبقي بين الفئات الاجتماعية انعكس حتى على أحوال الطعام واللباس، فبينما تأنق الخلفاء ورجال الدولة في تناول الأطعمة والتزين بالثياب الفاخرة والمستوردة من الخارج، بينما اكتفى عامة الناس بالضروري منها، بل لمست أن بعض الفئات الفقيرة تلبس المرقع والبالي من الألبسة الخشنة.

وتمتعت المرأة خصوصا بحقوقها المادية والاجتماعية كأم ترعى أولادها وتقوم على خدمة زوجها إلى فقيهة وعالمة تنشط مجالس العلم.

ونستنتج من خلال الدراسة أن المجتمع الزياني لا يختلف عن المجتمعات الإسلامية، حيث تسوده مجموعة ممن المظاهر الاجتماعية بين تعدد للاحتفالات وتنوعها بينما يغلب عليها الطابع

الديني وبين الاحتفالات المدنية والاستعراضات العسكرية وما يطبعها من حماس كانت كل تلك الاحتفالات تقام في جو من الفرح والسرور.

وخلصت الدراسة في النهاية إلا أن الدولة الزيانية تعتبر من أحد أهم الدول التي تركت آثارا في المغرب الأوسط وذلك نظرا للنشاط السياسي والحضاري لها.

الملاحق

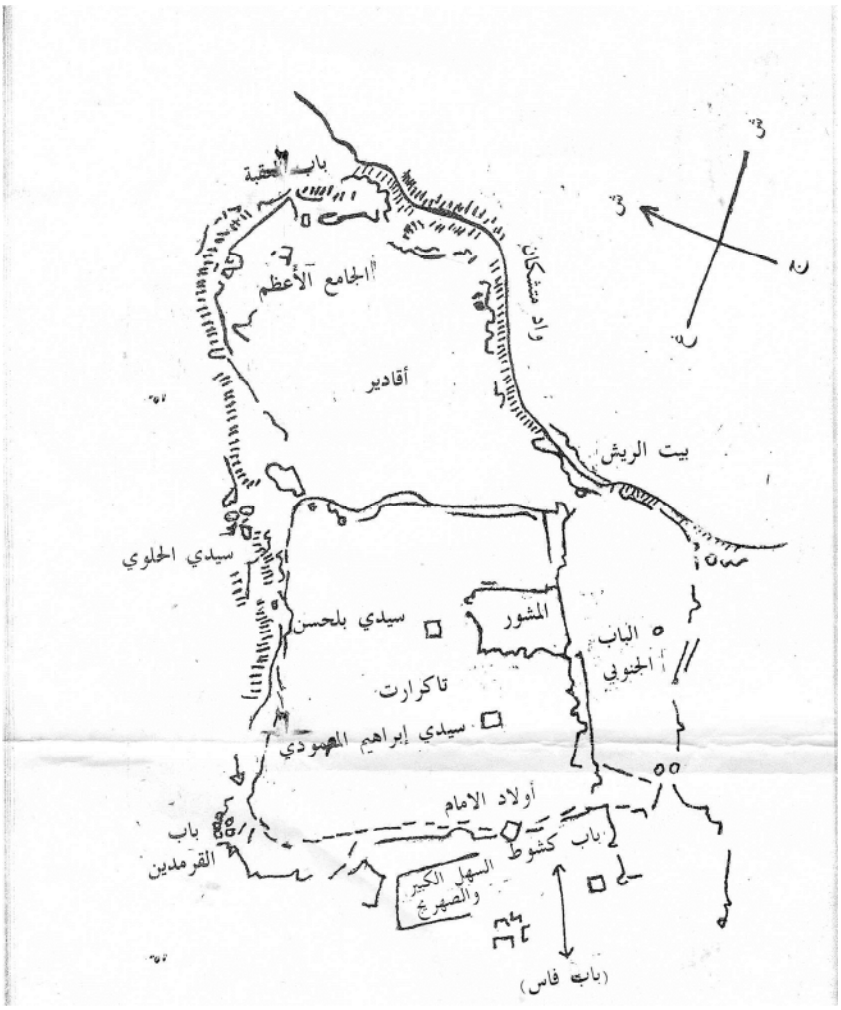

الملحق رقم 01: تلمسان القديمة حي اغادير وحي تاكرارت[1]

[1] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 245.

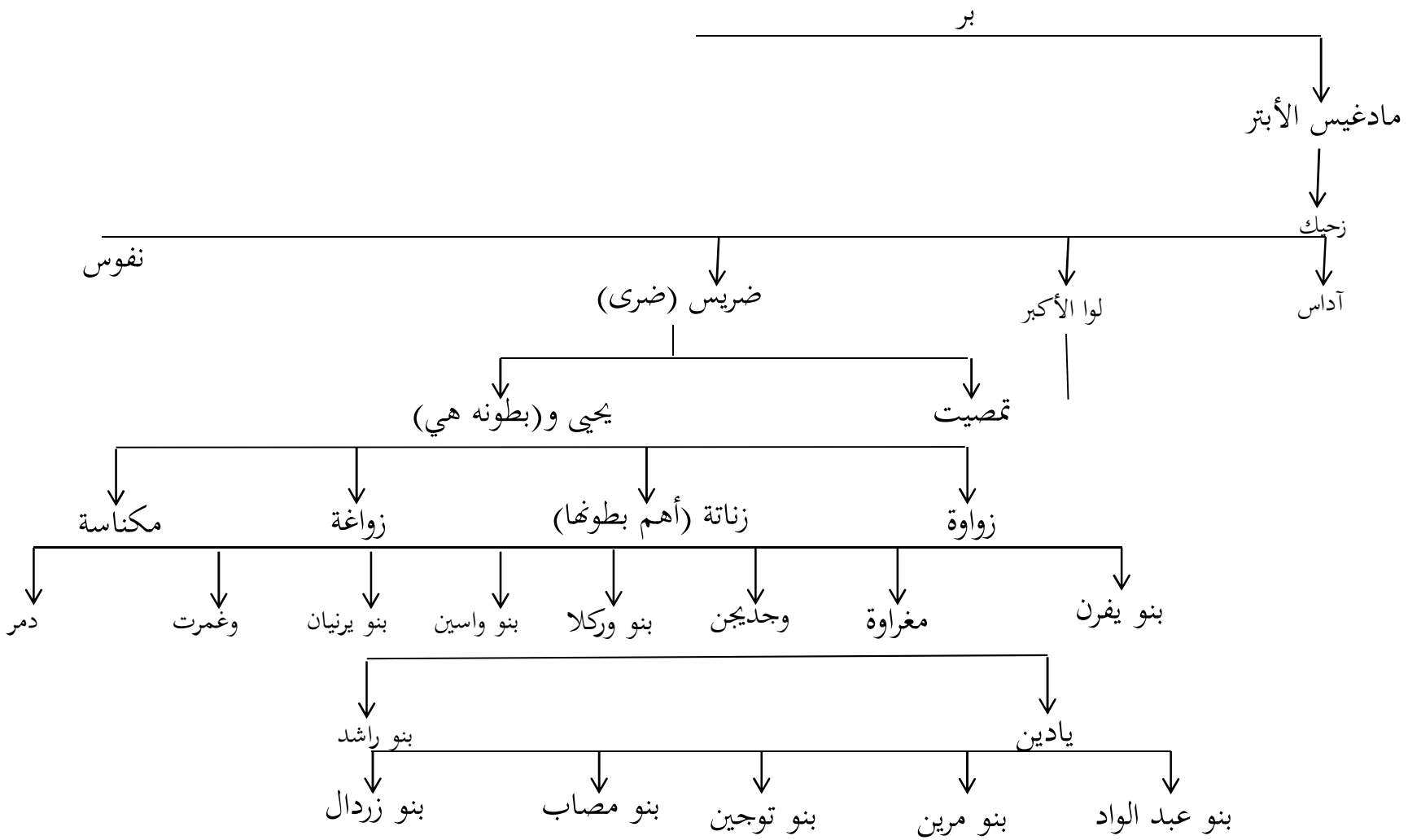

الملحق رقم 02: أهم بطون زناتة

بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 293

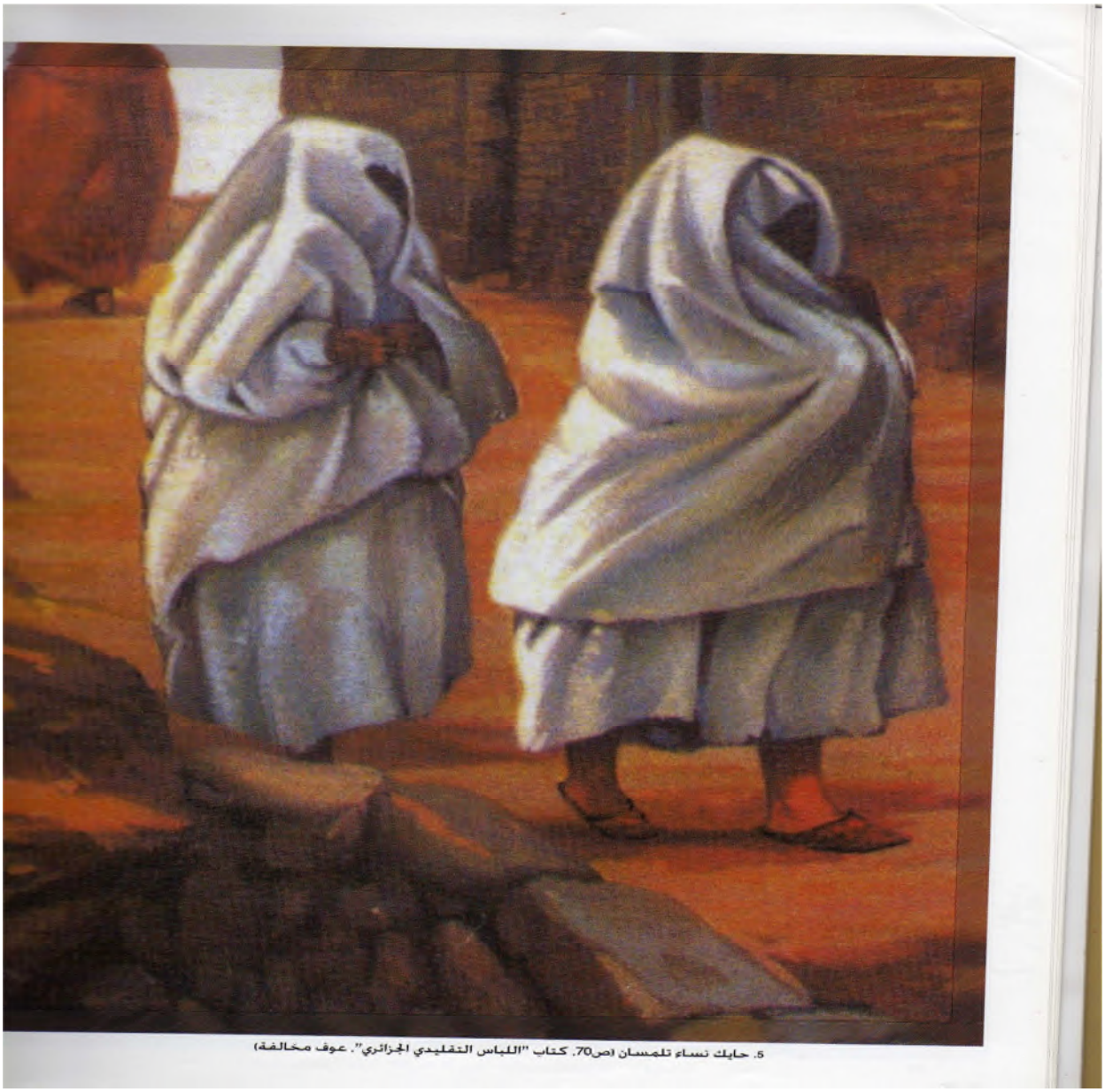

5. حايك نساء تلمسان ص70. كتاب "اللباس التقليدي الجزائري". عوف مخالفة)

الملحق رقم 03: الحايك التلمساني[1]

[1]- نفيسة لحرش، تطور لباس المرأة الجزائرية، تق: عبد الحميد بورايو، دار الأنوثة للنشر، ط1، الجزائر، 2007، ص 65.

الملحق رقم 04: لباس المرأة التلمسانية[1]

[1]- نفيسة لحرش، المرجع السابق، ص 65.

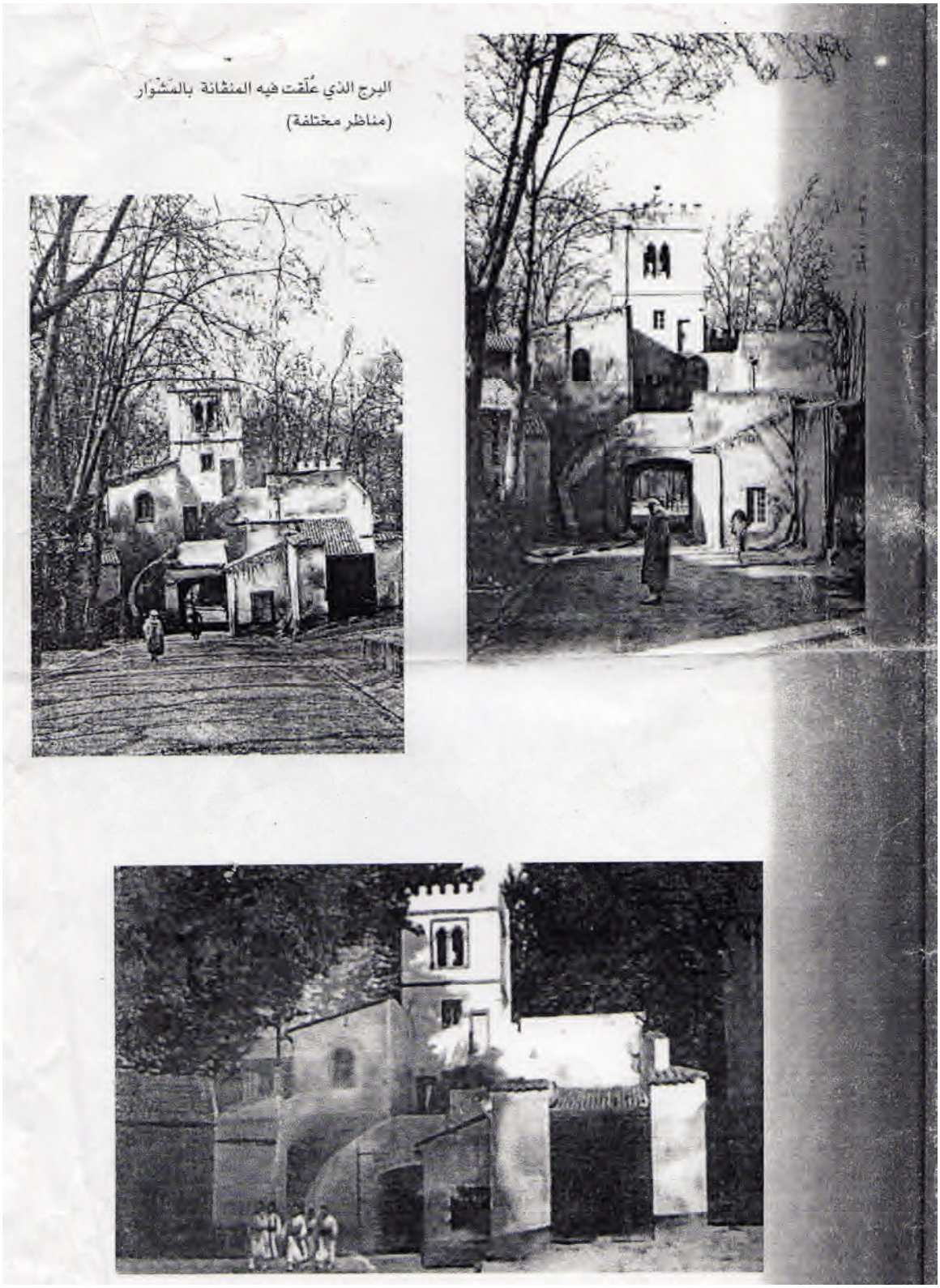

الملحق رقم 05: البرج الذي علقت فيه ساعة المنجانة.[1]

[1]- نصر الدين براهامي، تلمسان الذاكرة، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص 77.

فَجَاءَهُ شُعَرَاءُ تِلِمْسَانَ بِالْمَوْلُودِيَاتِ، فَنُشِدَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ [62/ 63] تَلْحِينًا على حَسَبِ الأَعَارِيضِ والصِّنَاعَاتِ السَّمْعِيَّاتِ.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ الفَقِيهِ القَاضِي أبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بنِ أَحْمَد الحَسَنِي الشَّهِيرِ بِابْنِ يَعْلَى -عَفَا اللهُ عَنْهُ-:

1. ظَهَرَتْ فَأَظْهَرَتْ السُّرُورَ الأَبْـهَرَ *
وَسَمَتْ فَأَخْفَظَتْ الهِلاَلَ الأَزْهَرَ

2. وَرَقَتْ مَعَالِي سِمَةٍ عُلْوِيَّةٍ *
مَا كَانَ أَعْلَى مَا عَلَتْهُ وَأَشْهَرَ

3. للهِ صُبْحُ صَبِيحَةٍ مَيْمُونَةٍ *
أَبْدَتْ بِفَضْلِ اللهِ نُورًا نَيِّرَ

4. يَا خَيْرَ مَا صُبْحٍ وَخَيْرَ صَبِيحَةٍ *
جَاءَتْ بِمَوْلِدِهِ ظَهِيرًا أَظْهَرَ

5. سَفَرَتْ لَنَا عَنْ ثَغْرِهَا فَتَبَسَّمَتْ *
أَزْهَارُ رَوْضٍ قَدْ أَغَارَتْ عَنْبَرَا

6. جَادَتْ قَلاَئِدُ جِيدِهَا عِطْرِيَّةٌ *
مَا كَانَ أَسْمَى رِيحِ ذَاكَ وَأَعْطَرَ

7. للهِ مِنْهَا سَاعَةٌ مَسْعُودَةٌ *
جَاءَتْ بِمِنَّتِهَا بِعَيْشٍ أَخْضَرَ

8. جَاءَتْ بِأَحْمَدَ هَادٍ وَأَنْهَدَ *
وَمُبَشِّرًا وَمُحَرِّرًا وَمُطَهِّرَا

9. خَضَعَتْ رِكَابُ المُشْرِكِينَ لِبَعْثِهِ *
وَتَضَعْضَعَ الإِيوَانُ مِنْهُ وَكُسِّرَ

10. وَكَذَاكَ نِيرَانُ المَجُوسِ بِفَارِسَ *
خَمَدَتْ لِمَوْلِدِهِ لَمَّا قَدْ سُطِّرَ

11. وَبِكَفِّهِ حَصْبَاءُ رَمْلٍ سَبَّحَتْ *
وَكَذَلِكَ المَاءُ الزُّلاَلُ تَفَجَّرَ

12. وَالظَّبْيُ كَلَّمَهُ بِأَفْصَحَ مَقْوَلٍ *
وَالضَّبُّ رَدَّ لَهُ جَوَابًا مُخْبِرَا

13. وَشَكَا البَعِيرُ إِلَيْهِ ظُلْمًا قَالَهُ *
فَحَبَاهُ نَصْرًا بِالعَدُوِّ مُضَفَّرَا

14. وَبَكَى الجُذَيْعُ تَشَوُّقًا لِفِرَاقِهِ *
فَحَنَا عَلَيْهِ مُسْكِنًا وَمُصَبِّرَا

15. هَذَا وَكَمْ مِنْ مُعْجِزَاتٍ قَدْ سَمَتْ *
وَتَعَاضَمَتْ فِي قَدْرِ مَا إِنْ تُحْصَرَ

16. صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا خَيْرَ الوَرَى *
أَزْكَى صَلاَةٍ فِي المَلاَءِ وَأَوْفَرَ

17. مَوْلاَيَ إِنِّي قَدْ رَجَوْتُكَ كَاشِفًا *
بَلْوَى ذُنُوبٍ قَدْ وَقَفْتُ تَحَسُّرَا

الملحق رقم 06: قصيدة من قصائد المولد النبوي الشريف[1].

[1] - مؤلف مجهول، زهر البستان، المصدر السابق، ص ص 126-127.

الملحق رقم 07: لباس المرأة الزيانية في المناسبات[1].

[1]- الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 373.

لك الحمد يا مولانا حمدا دائما يا مولانا

لك الشكر يا مولنا دايم مولانا.....(03 مرات)

اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا.....(03 مرات)

الله إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار.....(03 مرات)

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل برنا بالحق –اللهم لك الحمد –اللهم لك الحمد

ربنا تقبل منا الصلاة والصيام واحشرنا في زمرة خير الأنام

ربنا أحيينا مؤمنين وأمتنا محسنين طائعين لله رب العالمين

لا مبدلين ولا مغيرين برحمتك يا الله.....(03 مرات)

رب أحيينا سعدا، وامتنا شهداء ولا تخالف بنا عن طريقة الهدى، لا من لا مثل له في الصفة

اغفر لنا ما مضى واصلح لنا ما تى بحرمة الأنبياء والأولياء سادتي، صلوات من الله وسلام أبدا على

من سماه الله..... 1-الهادي / 2-الصادق / 3-الشافع محمد (03 مرات)

لا شكوه إلا إليك، يا مرتقب علينا فوضنا الأمر إليك

بمحمد الحبيب، وعلي وفاطمة، كف عن يا مجيب كل ما يأتي ظالما. 1-جرى / 2-بغى / 3-طغى علينا (03 مرات)

آمين، آمين آمين يا رب العالمين آمين، آمين، ترحم بها الوالدين، آمين آمين، وفي الختام يقرأ هذا الدعاء جماعة كذلك.

بزم زم والمقام، والكعبة والحرام أمتنا مسلمين، يا رب العالمين.

بزم زم والمقام، والكعبة والحرام أمتنا شاهدين، يا أرحم الراحمين.

الملحق رقم 08: أدعية الأعياد[1].

[1]- الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص ص 376-377.

قائمة المصادر
والمراجع

I. القرآن الكريم

1- الإمام البخاري، **صحيح البخاري**، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الرشيد، الجزائر، 2003.

II. المصادر

2- ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي (ت 741هـ/ 1340م)، **الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و مدينة فاس**، مر: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1999.

3- ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت 630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، ج9، بيروت، 1949.

4- ابن الأحمر أبو الوليد اسماعيل بن يوسف الغرناطي (ت 807هـ/1404م)، **تاريخ الدولة الزيانية**، تق وتح وتع: هاني سلامة، مكتبة الثقافية الدينية، ط 1. مصر، 2001.

5- ابن الزيات التادلي أبو يعقوب (ت 628هـ/1626م)، **التشوف إلى رجال التصوف**، تص: ادولف فور، مطبوعات إفريقيا الشمالية الفنية، الرباط،1958.

6- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تح: هارون عبد السلام، دار الفكر العربي، بيروت، 1964.

7- ابن خلدون أبو زكريا يحي(ت 780هـ/1378م)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح: عبد الحميد حاجيات، ج 1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980.

8- ابن خلدون أبو زكريا يحي(ت 780هـ/1378م)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح:** بوزياني الدراجي، ج2، دار الأهل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

9- ابن خلدون عبد الرحمن (808هـ/1406م)، **المقدمة**، تح ،عبد الواحد وافي، لجنة البيان المغربي،القاهرة، 1960.

10- ابن خلدون عبد الرحمن ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج 7، دار الفكر، بيروت، 2000.

11- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر، (ت 681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج 2، تح: حسان عباس، مطبعة المغرب، بيروت، 1968.

12- ابن مرزوق محمد الخطيب التلمساني (ت 781هـ/1379م)، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، مر وتح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

13- ابن مريم أبو عبد الله بن عبد الجليل (889هـ/1494م)، **تاريخ ملوك بنو زيان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود آغا، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

14- ابن مريم التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تق: عبد الرحمن طالب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1981.

15- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م)، **لسان العرب**، مج10، دار صادر، بيروت.

16- أبو الفداء إسماعيل، **تقويم البلدان**، مكتبة المثنا، بغداد.

17- البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من المسالك والممالك)**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

18- الجزنائي أبو الحسن علي (ت 766هـ/1374م)، **جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس**، المطبعة الملكية، الرباط، 1967.

19- الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق تح: زينهم محمد عرب، دار الفرجاني، مصر، 1994.

20- الزركشي أبو عبد الله محمد إبراهيم (ت894هـ/1488م)، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، المكتبة العتيقة، تونس، 1996.

21- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، مج5، دار صادر، بيروت، 1988.

22- عبد الله التنسي، **تاريخ ملوك بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

23- القلقشندي أبو العباس، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج5، 1922.

24- القلقشندي أبو العباس، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تح: ابراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1959.

25- المراكشي ابن عذارى(كان على قيد الحياة سنة 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (قسم الموحدين)، تح: محمد ابراهيم الكتاني، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1985.

26- المراكشي ابن عذارى،(كان على قيد الحياة سنة 712هـ/1312م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج 1، تح: ليفي بروفنسال وكولان، دار الثقافة، بيروت، 1967.

27- المراكشي عبد الواحد بن علي (كان حي سنة 613هـ/ 1216م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

28- المقري أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**،ج9 ،تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت.

29- مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، تح: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء.1979

30- مؤلف مجهول، **زهر البستان في دولة بني زيان (760-764/1359-1363)**، تق: محمد ابن أحمد باغلي، أصالة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011.

31- الناصري السلاوي أبو العباس (ت 1315هـ/1897م)، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: الناصري جعفر والناصري محمد، ج2، دار الكتب، دار البيضاء، 1984.

32- الوزان أبو الحسن علي الملقب بليون الافريقي، **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد لخضر، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، 1983.

33- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ/1580م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس المغرب**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

34- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب، **البلدان**، دار الكتاب العلمية،ط1، بيروت،2002 .

III. المراجع:

35- أبو ضيف مصطفى أحمد عمر، **القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

36- أبو مصطفى كمال، **جوانب من المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، الإسكندرية، 1998.

37- الأندلسي ابن الأصبع عيسى بن سهل ، **وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في أندلس**، در وتح: محمد عبد الوهاب خلاف، مر وتق: محمود علي مكي، مصطفى كامل إسماعيل، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، 1980.

38- التلمساني أبو عبد الله الأعرج ، **تاريخ الجزائريين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر عن كتاب الشماريخ**، تح: حساني مختار، المكتبة الوطنية الجزائر.

39- الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ج 2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

40- الدراجي بوزياني، **القبائل الأمازيغية، أدوارها، مواطنها ،اعيانها**، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر،2007.

41- الشيال جمال الدين، **دراسات في التاريخ الإسلامي**، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، 2000.

42- الطمار محمد بن عمرو، **تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، تق: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

43- الميلي مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

44- براهامي نصر الدين، **تلمسان الذاكرة**، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

45- برنشفيك روبار، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13إلة نهاية القرن 15م**، تر: حمادي ساحلي، دار الغرب الإسلامي،ط1، لبنان، 1988.

46- بشاري لطيفة، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13 – 16م)**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط 1، الجزائر، 2012.

47- بلعربي خالد، **الدولة الزيانية في عد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية (633-681هـ/1235-1288م)**، ، المكتبة الوطنية، ط1، 2005،

48- بن رمضان الحاج محمد، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

49- بن منصور عبد الوهاب، **قبائل المغرب**، ج 1، المطبعة الملكية، الرباط، 1968.

50- بوداود عبيد، **ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجري (ق13-15م)**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

51- بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

52- بونار رابح ، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، دار الهدى، ط3، الجزائر، 2000.

53- جوليان شارل أندري، **تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)**، من الفتح إلى 1830، تر: محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ط2، تونس.

54- حساني مختار، **تاريخ الدولة الزيانية**، ج 1، دار الحضارة، الجزائر، 2007.

55- حلاق حسان، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1989.

56- سعد الله فوزي ، **يهود الجزائر (مجالس الغناء والطرب)**، دار قرطبة، الجزائر، 2010.

57- شعيرة محمد الهادي، **المرابطون تاريخهم السياسي (430- 539هـ)**، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط1، 1969.

58- عاشور سعيد، **المرأة والمؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية**، دار المعارف، تونس.

59- عبدلي لخضر، **التاريخ الإسلامي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2011.

60- عطا الله دهينة، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية لدولة بني زيان**، ضمن كتاب الجزائر في التاريخ، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

61- عمارة علاوة، **دراسات في التاريخ الوسيط الجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

62- فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

63- لحرش نفيسة، **تطور لباس المرأة الجزائرية**، تق: عبد الحميد بورايو، دار أنوثة للنشر، ط1، الجزائر، 2007.

64- ناصح محمد، **مكانة التجار بين الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع الحضري المغربي خلال القرن 6هـ/12م، أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب**، ج2، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 1992.

65- نصر الله سعدون، **تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة**، دار النهضة العربية، ط 1، 2003.

IV. الرسائل الجامعية:

66- بسام كامل شقدان، **تلمسان في عهد الزياني (633– 962هـ/ 1235– 1555م)**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

67- بن داوود نصر الدين، **بيوتات العلماء لتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م**، أطروحة دكتوراه، إشراف محمد بن معمر، جامعة تلمسان، 2010.

68- شرقي نوارة ، **الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي عهد الموحدين**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008.

69- مال الله نضال مؤيد ، **الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني**، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الواحد ذنون طه، جامعة الموصل، 2004.

V. الموسوعات:

70- عبد الهادي عبد اللطيف سيد، **الحضارة الإسلامية–الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية**، موسوعة التاريخ الإسلامي، الكتاب العاشر، جامعة غريان، ليبيا، 2010.

المجلات والدوريات:

71- بونابي الطاهر ، **نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط**، حوليات التراث، ع:2، جامعة المسيلة، 2004.

72- حركات إبراهيم، **الصلات الفكرية بين تلمسان والمغرب**، مجلة الاصالة، ع 26، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.

73- حساين عبد الكريم، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 7_9هـ/13_15م**، دورية كان التاريخية، ع17، 2012.

74- خالد بلعربي، **الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني**، دورية كان التاريخية، ع6، 2009.

VI. المراجع الأجنبية:

75- Bénali El Hassar, **Tlemcen cité des grands maitres**, **de la musique arabo- andalouse**, Edition Daliman, Alger, 2008.

76- William et George Marsçais, **les monuments arabes de Tlemcen**, ancienne librairie fhorin et fils, paris, 1903

الفهارس

فهرس الأعلام:

اسم العلم	الصفحة
إبراهيم بن الأغلب	49
أبو تاشفين	50–27
أبو حمو موسى الثاني.	72–71–46–37–36–10
أحمد الناصر الزياني	28
عبد الله بن ياسين.	37
عبد المؤمن بن علي	37–18–08
يغمراسن بن زيان.	–43–41–37–32–31–30–25–10 54–53–48

فهرس القبائل:

اسم القبيلة	الصفحة
بنو سليم.	22-21
بنو عامر	10
بن هلال.	21
بنو راشد.	16
بنو عبد الواد.	43-34-25-17-16-11-10-08-07-06
وامانو ويلومي.	16
زناتة.	22-15-13-07
السويد.	19
كومية	18
مصاب وزردال.	16
مطماطة.	18
مغراوة.	14
هوارة.	19
واسين.	16

فهرس الأماكن:

اسم المنطقة	الصفحة
تلمسان	08-09-10-11-13-14-15-16-17-18-20-23-26-28-29-30-36-39-40-46-53-54
هنين	30
وهران	40
سجلماسة	07-37
نهر ملوية	07
الزاب	07
تينملل	08
منداس.	18
فحص مسون	08
مراكش	10-18-25

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات	الصفحة
البسملة	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات	
مقدمة.....	أ–د
المدخل..... .	06
الفصل الأول عناصر المجتمع	
المبحث الأول: البربر..... ..	13
I- قبيلة زناتة.....	13
1. مغراوة.....	14
2. بنو يفرن.....	15
3. وامانوويلومي.....	15
4. واسين.....	16
5. بنو راشد.....	16
6. مصاب وزردال.....	16
7. بنو عبد الواد.....	17
II-كومية	18
1. مديونة.....	18
2. مطماطة.....	18
3. هوارة.....	19
المبحث الثاني: العرب	20
I- العرب الفاتحين.....	20

II- العرب الهلالية..... 21
1. بنو هلال..... 21
2. المعقل..... 22
3. بنو سليم..... 22
المبحث الثالث: أهل الذمة..... 24
I- النصارى..... 24
1. الجند..... 24
2. التجار..... 26
3. عمال القصر الزياني..... 27
II-اليهود..... 28
المبحث الرابع: عناصر أخرى..... 30
I-الأندلسيون..... 30
II-الأغزاز..... 32
الفصل الثاني: طبقات المجتمع
المبحث الأول: طبقة الخاصة..... 34
I-فئة الحكام..... 34
II-فئة الأشراف..... 36
III-فئة العلماء والفقهاء..... 37
IV--فئة التجار الكبار..... 38
V-فئة المتصوفة..... 41
VI-فئة الجنود..... 43
المبحث الثاني: طبقة العامة..... 44
I-فئة الفلاحين..... 44
II-فئة ذوي المهن..... 46
III-صغار التجار..... 48

IV- فئة العبيد..... 49
V-الفئة المهمشة..... 51
المبحث الثالث: دور المرأة في المجتمع الزياني..... 52
الفصل الثالث: الحياة العامة للسكان
المبحث الأول: الألبسة والأطعمة..... 56
I-اللباس..... 56
1. لباس الطبقة الخاصة..... 56
2. لباس الطبقة العامة..... 58
3. لباس المرأة..... 59
II-الطعام..... 62
1.طعام الطبقة الخاصة..... 62
2. طعام الطبقة العامة..... 63
المبحث الثاني: الاحتفالات..... 64
I- احتفالات دينية..... 64
1. عيد عاشوراء..... 64
2. الاحتفال بالمولد النبوي الشريف..... 65
3. عيد الفطر أو العيد الأصغر..... 68
4. عيد الأضحى أو عيد النحر..... 69
5. الاحتفال بختم القرآن..... 71
II- احتفالات عسكرية ومدنية..... 72
1. العروض العسكرية..... 72
2. سباق الخيل..... 73
3. الاحتفال بتدشين المنشآت من مساجد ومدارس وغيرها..... 73
4. الاحتفال بالزواج..... 74
5. الاحتفال بالناير..... 77

6. احتفال الناس بميلاد الأطفال وختانهم..... 78
المبحث الثالث: العادات السائدة في المجتمع الزياني..... 79
I-عادة الاغتسال في الحمام..... 79
II-زيارة الأولياء الصالحين..... 80
III-الجنازة في المجتمع الزياني..... 81
خاتمة 84
الملاحق..... 87
قائمة المصادر والمراجع..... 96

الفهارس

- فهرس الأعلام..... 104
- فهرس القبائل 105
- فهرس الأماكن..... 106
فهرس الموضوعات..... 107